

٣٥ ملا

العدد ١٢
السنة الاولى

في هذا العدد

القدس — الجمعه
٣٠ محرم ١٣٦٥
٤ كانون ثاني ١٩٤٦

الى كتاب
الادب والاجتماع والسياسة
تقدم
مسابقة الغد الاولى
(انظر التفاصيل على الصفحة ١٩)

110

الاستعمار وسياسة العزلة

يقف العالم اليوم على ابواب عهد جديد من عهود تاريخه، ويتطلع الناس الى راية السلم اين تركز وكيف تثبت، وتتلهف الشعوب الى اليوم الذي تشعر فيه براحة الطمأنينة، وتتذوق فيه الحرية والامن، بعد حرب ضروس، استمرت ستة اعوام، وجمعت مصائب ستة قرون.

واشد الناس قلقاً وتطلعاً الى المستقبل القريب، تلك الشعوب التي اثقل كاهلها الاستعمار، وارهق نفوسها الاضطهاد، ومن ضمنها الشعوب العربية عامة، والشعب الفلسطيني خاصة. واشد ما تخشاه هذه الشعوب ان تجتني من الثمار المرة ما اجتنت بعد الحرب السالفة، وان تكون ضحاياها ومجهوداتها وشقاؤها في هذه الحرب مهدورة ضائعة، وان يتصدى الاستعمار فيعمل في سنة ١٩٤٦ ما عمله في سنة ١٩١٩، وان يقيم بناء السلم المهرج على قواعد «ملغومة» بالحرب والفتن، وان لا يتخطى العالم هذه الحرب الفظيعة، الا ليعمل في عقد او عقدين من السنين، لولوج حرب اخرى اكثر فظاعة واشد فتكا.

غير ان المتبصر في وضع العالم الدولي، يرى فرقا بينه اليوم، وبين ما كان عليه عقب الحرب الاولى، يرى فرقاً بين وعي الشعوب الان وبين وعيها قبل ربع قرن، ويرى فرقا بين عناصر السياسة الدولية انذاك وبين عناصرها اليوم، ويرى ان مؤتمر السلام المقبل لن تكون عناصره مقصورة على الدول الاستعمارية، ولن تكون قاعدة سياسته مقصورة على اقتسام الاسلاب وتوزيع الغنائم، فان الدول التي ستشترك فيه، ليست كلها دولا استعمارية، وان شعوب التي تتطلع اليه كلها شعوب الحرية، التي تمقت لاستعمار. فليس لدول البلقان ولا للاتحاد السوفياتي والدول العربية التي ستشترك فى المؤتمر اية مطامع استعمارية، بل الذي نعتقده ان هذه الدول ستعمل جاهدة، لوضع قواعد السلم الحقيقة، والتي من اولياتها مقاومة الاستعمار، ومحاربة اقتسام الاسلاب، ومعاونة الشعوب المقهورة على نيل حرياتها.

واننا نعتقد ان هذه الفترة التي نجتازها اليوم، والتي هي التمهيد لمؤتمر مايو المقبل، هي فترة تاريخية حاسمة، وهي فترة اما ان نحمد مغبة عملنا فيها، او ان نندم ونرتاع لمغبة خمولنا وخياتنا لقضيتنا فيها. فان الاستعمار وهو يعلم انه سيقف في مؤتمر السلم امام عناصر لا تكون شريكته في مظالمه، يعمل جهده الان وفي هذة الفترة ليقدم الى المؤتمر وقد (حل) قضايا مستعمراته، على الوجه الذي يريده، وليجعل منها قضايا داخلية، لاشان للاخرين بها ولا للسلام العالمي، وهو يستعين باغراء من يرضيهم الاغراء من اهل البلاد، وبتشويه الحقائق، وبعرض اماني معسولة كانها افلام خيالية، كلها تؤدي الى حالة واحدة. هو يجهد كثيرا في سبيل تحقيقها، تلك الحالة ان يجعل قضايانا معزولة و (داخلية)

ولقد نجح الاستعمار الى حد بعيد في قضية سوريا ولبنان، وفي جعل الخلاف بين فرنسا وهذين القطرين (محصورا) وفي عزل هذه القضية عن الحقل الدولي، وفي قصر البحث فيها على الاستعمارين الانجليزي والفرنسي، حتى كانت النتيجة السيئة التي رايناها في الاتفاق الانجليزي الفرنسي (بشان الجلاء) وحتى راينا لمن تكون الفائدة من عزل قضية القطرين، وراينا سوء السياسة ان لم نقل الخيانة التي سار عليها المسئولون من قادة القطرين، جاعلين اساسا لها، حتى انتهت بان عزل بحث قضية البلدين حتى عن اهلها انفسهم.

والاستعمار يعمل الان على عزل قضية فلسطين، وعدم ربط اية علاقة لها بالسلم العالمي، وقصر ذلك على لجنة (اميركية انجليزية) تخرج نتيجة اتفاق يشبه الاتفاق (الفرنسي الانجليزي) فى صلبه الاستعماري. وهو يعمل جهده لتخرج هذه اللجنة (بحل دائم) تقدم به الى منظمة الدول العالمية (للمصادقة) عليه، وبذلك يكون الاستعمار قد سبق الى احلال السلام في بلادنا! وتقدم الى المؤتمر بقضايا محلولة سلميا كما هي عادته دائما!

ان الموافقة على الاتصال باللجنة المتيدة، وقبولها، معناه عزل قضيتنا عن الحقل الدولي، ومعناه سير على السياسة التى يريدها الاستعمار، ومعناه سير على سياسة مخاصمة للسلام ومناقضة له.

ان لجنتنا العليا التي مضى على تأليفها قرابة شهر ونصف، لم تتالف من اجل الرد على بيان بيفن فقط، انها تالفت لتقود الامة في هذه المرحلة الدقيقة، ولتعمل ما فيه مصلحة الوطن، وما فيه نضال الاستعمار، وهي وقد وقفت من بيان بيفن موقف الرفض البات، ستقف ولا شك من لجنة التحقيق التي هي فرع من ذلك البيان نفس الموقف. وهي وقد وقفت من سبقنا موقف القائد، لن تقودنا في

(البقية على الصفحة ٢٢)

PB 2630
Sana 1, 1946
E07: 892.705

ألاشتراكية.. جريمة في مصر!

دهم البوليس المصري مساء ٢٠ ديسمبر دار مجلة «الفجر الجديد»، وفتشها تفتيشا دقيقا، واستولى على بعض الاوراق الخاصة بالمجلة، ثم فتش الزائرين، ثم اعتقل الاستاذين: احمد رشدي صالح وصادق سعد. وقد افرج عنهما بالكفالة اخيرا.

وللاول منهما كتاب مشهور يبحث في تطور الاستعمار، وخاصة في مصر هو «كرومر في مصر». وللثاني كتاب تحت الطبع يبحث مشكلة فلسطين والصهيونية، عدا كتبهما وبحوثهما الكثيرة، وقد عرضنا لذكر هذين الكتابين، لانهما في الحقيقة هما رمز (السبب الخفي) لاعتقال الاستاذين المناضلين.

وقد اعتقلت الحكومة المصرية ايضا الاستاذ فتحي الرملي، والاستاذ سعيد خيال وغيرهما وفتشت في ليلة واحدة سبعة عشر منزلا وصادرت اوراق اصحابها ومؤلفاتهم وكتبهم، دون ان توجه اليهم اية تهمة، كما كانت تفعل السلطات الفاشية سواء بسواء.

ثم اخذت الحكومة المصرية (الوطنية) تطارد رجال نقابات العمال، وتمتهن حرياتهم وتضطهد العمال المنتظمين فيها، لينضموا تحت لواء القائد العمالي (المخلص)، والذي انبثق من بين صفوف الطبقة الفقيرة العاملة، ولم يفرض عليها، «النبيل» عباس حليم، مقتفية فى ذلك، اثر الحكومة النازية، خطوة خطوة، وعملا عملا.

ونشرت بعض الصحف الرخيصة في مصر، اكاذيب تسلمت اثمانها لتشويه هذه الحركة المباركة التي يضطلع بها، فتية من شبان مصر الاحرار، وجماهير من عمالها المضطهدين، والذين تشهد على بؤسهم وامتهانهم، اكواخهم الحقيرة، وارصفة الشوارع التي اتخذوا منها منازلهم، وثيابهم التي لا تكاد تستر شيئا من ابدانهم. ونادت تلك الصحف بما لقنها اسيادها، وحملت على اولئك المناضلين، واتهمتهم بانهم اشتراكيون..

وليس اغرب على السمع من ان تكون الاشتراكية تهمة في هذه الايام، ولا اوغل في خيانة الوطن من منع الطبقة العاملة من التنظيم والتكاتف، ولا ارخص ضميرا واحط نفسا ممن يبيع نفسه وقلمه لمستعمريه.

ليست الاشتراكية والديمقراطية الصحيحة، سوى خدمة الوطن والطبقات الكادحة على اساس علمي صحيح وشريف. وليس الاشتراكيون سوى المناضلين للاستعمار بشتى اشكاله واساليبه، وللاستغلال الطفيلي، الذي ابرزه هؤلاء المناضلون في المأساة في قنا وأسوان وفي المآسي المتلاحقة في مصر وفي غير مصر.

ليس الاشتراكيون سوى المناضلين من اجل اقامة النظام الصناعي في مصر بلد القطن الخام الذي يملأ الاسواق، (ولكنها البلد الذي لا ينسج من قطنه الا ما يعادل نصف ذراع لكل مصري) لا ان يكون وزراؤها وكلاء لشركات الصناعة في الخارج. ليس الاشتراكيون سوى المناضلين من اجل تكون مصر لاهلها، لا لأسيادها من المستعمرين.

ان الاشتراكيين يريدون ان تقوم في مصرهم مصانع كمصانع اوروبا، وادباء من امثال برنارد شو، وابطال من امثال تيتو، لا ان يقولوا يوم كان الالمان في العلمين «تقدم يا روميل».

ان الاشتراكيين يريدون ان يكون التعليم اجباريا والطب مجانيا، وفرص العيش متاحة للجميع، انهم يريدون سعادة الشعب سعادة المجموع، فهل هذه جريمة، والقاء القبض عليهم عدالة؟

ان الاشتراكيين يريدون ان يلمس الشعب خداع اسياده عبيد المستعمرين، ان يرى خياناتهم وتآمرهم على خبزه وحريته، ان يرى جرائمهم المتواصلة، فهل هذه جريمة والتآمر على الشعب عدالة؟

ان الاشتراكيين يريدون ان تكون مصر لاهلها، وتريدونها لمستعمر، ويريدون ان يكون الشعب متعلما، وتريدونه جاهلا، ويريدون ان تكون البلاد صناعية وتريدونها غير ذلك، فاين الجريمة ومن هو المجرم؟

ان العالم اليوم مقبل على تنظيم اموره من جديد، وان مؤتمرات السلم على الابواب، وان الشعوب تلعب دورها في جميع الامم، فهل اخفات صوت الاحرار، وكم افواههم، في مصلحة مصر والشعب المصري، وان مؤامرات الاستعمار، وتواطؤ اجرائه معه على شعوبهم قد اخذت في الظهور، فهل الحكومة المصرية من الشعب او عليه؟ ان حرية الرأي احدى الحريات الاربع المعترف بها دوليا، فهل تريد حكومة مصر ان تحاربها.

ان سمعة مصر وان الحق قبل سمعتها يقتضيان اطلاق حرية الاحرار اشتراكيين كانوا او ديمقراطيين... ويقتضيان اعتقال اعداء الشعوب والحرية من الفاشست المخربين، الذين يمرحون في مصر تحت عين الحكومة وبصرها. وان الاحرار في البلاد العربية وفي العالم ليستنكرون هذه التصرفات التي يريدها الاستعمار، ولا يريدها الشعب المصري ولا الشعوب في العالم. فايهما تريد الحكومة المصرية ان ترضي الوطن ام الاستعمار..

مـــاذا في ايران؟

لقد اهتمت الجرائد في الاونة الاخيرة ، اهتماما زائدا باخبار اذربجيان الايرانية . ماذا هناك ؟ وما هي الحقيقة ؟ هذا ما سنحاول ايراده في هذه العجالة .

ان عدد سكان ايران حسب تقدير حكومتها ١٦ مليونا وحسب تقدير جون كمشي ١٢ مليونا فقط . ان هؤلاء مجموعة شعوب ، منهم قبائل عربية وبختيار وكشفائية واذربيجانية وغيرها .

تتشكل بلاد العجم من حوالي عشرين مقاطعة . ولكل مقاطعة حاكم يملك ٨٠ ./. من اراضي تلك المقاطعة . والبلاد تحكم من قبل الشاه وحكومة مركزية ومجلس نيابي .

ان درجة الرقي فيها تتفاوت بتفاوت سكانها . فمنهم القبائل البدوية والفلاحون والمدنيون وهؤلاء هم الاقلية .

والنظام السائد فيها هو الاقطاع باجلى مظاهره . وهذا لا يعني انها خلو من المدن الصناعية ، الا انها قليلة .

ان اول ما يلفت نظر الاجنبي في تلك البلاد هو الفقر المدقع الذي يعيش في كنفه اكثر سكان البلاد . ان حوالي الفي عائلة يملكون ٨٠ ./. من الاراضي الزراعيية وباقي السكان يملكون القسم المتبقي منها . فالاقطاعي في كل مقاطعة هو الذي يحكمها حسبما يحلو له .

ان اكثرية الفلاحين لا يملكون ارضا البتة ، وكل ما يملكون انما قدرتهم على العمل فقط . فالمالك يقدم لهم الارض والبذار والادوات وغيرها من لوازم الارض ومقابل ذلك يأخذ خمسة اسداس الناتج فيبقى للفلاح السدس .

هذا ما يتعلق بالفقر ناهيك عن الجهل والامراض والبطالة المتفشية هناك . هاك ما قاله م . سرجييف الذي زار ايران :

« . . . يقطن هؤلاء الفلاحين في الصيف ، في خيم بالية وهي عبارة عن قطع من القماش سوداء مليئة بخروق ورتوق موضوعة

(البقية على الصفحة ٢٣)

الاحرار في مصر

صورة عن الاحتجاج المرسل من مجلة الفجر الجديد المصرية الى رئيس مجلس الوزراء المصري ورئيسي مجلسي الشيوخ والنواب والى رؤساء تحرير الصحف والمجلات احتجاجا على اعتقال اعضاء اسرة تحرير المجلة بتهمة الدعاية للشيوعية

يؤسفنا اشد الاسف ان نحيطكم علما بالاعتداء الصريح الذي حل بادارة المجلة وبمحرريها فقد قام البوليس المصري الساعة الثامنة من مساء الخميس ٢٠ ديسمبر بتفتيشها وبالقاء القبض بدون ما تهمة واضحة على رئيس تحريرها الاستاذ احمد رشدى صالح وعلى الاستاذ صادق سعد ضاربا بابسط المبادئ عرض الحائط .

وان اعمال هذين الصحافيين من مؤلفات ظهرت او مقالات نشرت في الفجر الجديد او محاضرات القيت في سائر الاوساط العلمية في القاهرة لتشهد كلها باخلاصهما لقضية الديمقراطية وبتمسكهما بالمطالبة بحرية الفكر . وعجيب حقا ان يزج بانصار الديمقراطية في السجون بينما يتمتع الفاشيون الذين عرفوا بولائهم للمحور والمسؤاون عن حوادث ٢ نوفمبر بكامل حريتهم رغم ما يقومون به حتى هذه الساعة من دعايات فاشية وما يروجونه من افكار غير ديمقراطية وما ينفثونه من سموم قد تؤدي الى حرب عالمية ثالثة .

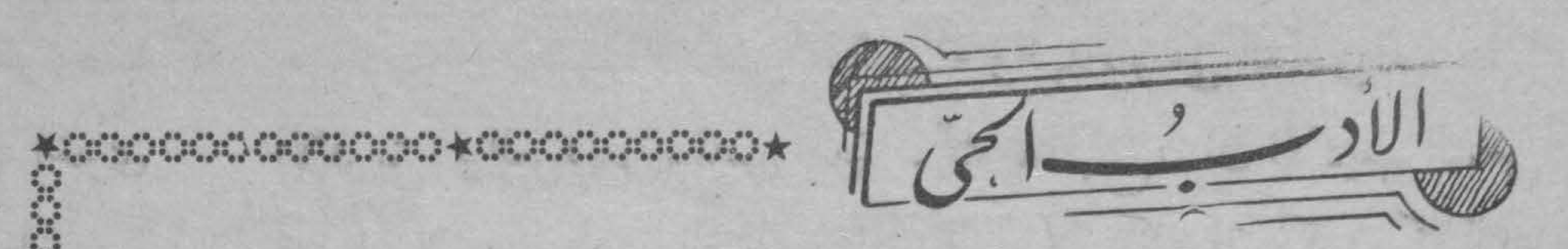
ولسنا في حاجة الى ان نلفت نظركم الى ان هناك موجة رجعية تكتسح الشرق العربي باكمله . فمثل هذا الطغيان قد حل منذ فترة وجيزة ببعض الاقطار العربية الشقيقة . انها سياسة رجعية تود ان تبسط على الدول العربية نظما غير ديمقراطية مهددة بذلك ثمار الحرب التحريرية الاخيرة . فنحن لا نغالي اذن في قولنا ان العراقيل توضع في وجه اعداء الفاشية من المصريين الذين يدافعون عن الديمقراطية وعن السلام الدولي في حين تترك للفاشيين الحرية الكاملة لنشر اكاذيبهم وافتراءاتهم في صحفهم الخاصة وفي الصحف الاخرى ، الامر الذي من شأنه ان يقلل من قيمة المبادئ التى زهقت في سبيلها ملايين الانفس الطاهرة . ومن العبث ان نحي باللائمة على اعمال النازيين ونحاكمهم في نورمبرج في الوقت الذي يطغي فيه البوليس السياسي المصري طغيانا يعيب حياتنا الديمقراطية ويحد من حرياتنا الاساسية .

فباسم حرية الصحافة وحرية الرأي وباسم الديمقراطية والمبادئ التى خاضت الانسانية من اجلها هذه الحرب الضروس وباسم السلام والشعوب الحرة الابية نسمح لانفسنا بان نطالبكم باستخدام كل ما تمتلكون من وسائل في الدفاع عمن دافعوا ويدافعون عن الديمقراطية والحرية .

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق التقدير والاحترام .

« الفجر الجديد »

٢٢ ديسمبر ١٩٤٥



الادب والطبقـــات

بقلم ابي هشام

لما كانت حياة المجتمع العقلية صورة عن حياته المادية ولما كان اصل الادب - وهو (معنوي). في العيش و (مادي) - كان لا بد لنا من تعيين الحياة الماديه وتوضيحها، لنعين انعكاسها على الحياة المعنوية وعلى الأدب بوجه خاص بصفته جزءا منها. فكيف نعين الحياة المادية التي تتصل (بجسم) المجتمع، لنخلص الى الحياة المعنوية التي تتصل (بعقله) ؟ وهل يتألف المجتمع من افراد متمـــاثلين في كل شيء كما تتماثل نسخ الكتاب الواحد؟ او هل هم متماثلون في العيش بشتى مناحيه فيتماثلوا في التفكير في شتى مناحيه؟ الواقع المشاهد غير ذلك بالطبع، والحياة المادية ليست واحدة عند الجميع، فليسوا كلهم متساوين في العيش والتفكير ولا كلهم متساوين في المــادة والمعنى. ولكنهم ايضا ليسوا كلهم مختلفين في ذلك، ولا كل فـرد وهو قسم من المجتمع، يكون (امة) قائمة بذاتها مستقلة فى ماديتها ومعنويتها لانه لو كان ذلك لوجب ان يكون كل شخص مستقلا في تجهيز مواد حياته كلها بنفسه منفردا، ولما كانت هناك لغة او حياة ذهنية مشتركة بالمعنى المعروف، واذن فلنبحث من الحياة المادية اول ما نبحث فى قاعدتها الاقتصادية ذات الأثر الاول في علاقات الناس بعضهم ببعض، والاساس الذي تقوم عليه بقية فروع الحياة المادية من اجتماع وسياسية، وهذه القاعدة بالطبع لا تعمل وحدها ولكنها ذات الأثر الاكبر فى بقية مناحي الحياة، والتي هى بالتفــاعل مع الحياة الاجتماعية والسياسية تعتبر (جسم) المجتمع، واصل تفكيره ومعنوياته.

واذا كانت الناحية الاقتصادية هي القاعدة، فهل لكل فرد في المجتمع قاعدته الاقتصادية الخاصة؟ ذلك ما يخالفه الواقع الملموس وما يقول به ويدافع عنه حماة «الحرية الشخصية»، والمدافعون عن «حق الفرد» من اساطين الرأسماليين! اولئك الذين يعطون الفرد حق «الحرية فى ان يموت» او ان يشتغل بالاجـــر الذي يعينونه له! ويعطون لانفسهم حق الفـرد فى «الحرية فى ان يبيعوا بالسعر الذي يريدون»، والحرية فى ان يحرقوا ملايين الاطنان من القمح في بلاد فيها ملايين الجياع كما حصل بالفعل فى الصين منذ بضع سنوات، ويعطون كل فرد من افراد ملايين الجياع الحريه فى «ان يمـــوت»، ويمنعون عنه الحرية في «ان يعيش» من ملايين اطنان القمح، التي كانت لهم «الحرية» فى ان يعدموها احراقا، على طريقة محاكم التفتيش فى عصور الظلام.

وواضح من دراسة المجتمع والتثبت من اوضاعه الاقتصادية، انه مؤلف من طبقات تجمع كل طبقة منها قاعدة اقتصادية شاملة، وان كل طبقة تختلف عن غيرها باختلاف قاعدتها الاقتصادية، وان اختلاف هـــذه القواعد الاقتصادية يؤثر الى حد بعيد جدا فى اختلاف الحيـاة المادية لـكل طبقة وفى اختلاف الحياة المعنوية تبعا لذلك وفى اختلاف الادب بين هذه الطبقات فليس من شك ابدا فى ان ادب ابن الرومي يختلف عن ادب ابن المعتز لان كل واحد منهما يمثل ويعكس حياة طبقة تختلف عن الاخرى، ولم يكن ابن الرومي مخطئا حين سئل هل يستطيع ان يجيء بمثل تشبيه ابن المعتز فى القمر

او ما تراه كزورق من فضة ... قد اثقلته حمولة من عنبر

فاجاب بان ذاك ابن بيت خلافه يشبه بماعون بيته، وانه هـو ابن بيت سوقه ومن اين يخطر بباله زورق الفضة وحمولة العنبر، ولكن ابن الرومي يعرف جيدا - وهو الفقير - كيف يصف الرقاقة فى يد الخباز، وكيف يصف يد الخباز الصناع حين يقول:

ما بين رؤيتها فى كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة ... فى لجة البحر يلقى فيه بالحجر

وليس من شك فى ان ادب امرىء القيس يمثل طبقة معينة وليس غريبا ان يقول:

وظل العذارى يرتمين بلحمها ... وشحم كهداب الدمقس المفتل

كما ان ادب عروة الصعاليك يمثل ويعكس حياة طبقة اخرى وليس غريبا ان يقول:

واني امرؤ عافى انائي شركة ... وانت امرؤ عافى انائك واحد
اتهزأ مني ان سمنت وان ترى ... بجسمي مس الحق والحق جاهد
اقسم جسمي فى جسوم كثيرة ... وحسو قراح الماء والماء بارد

وما دام المجتمع مؤلفا من طبقات وما دامت هذه الطبقـات مختلفة فى حياتها المادية من اقتصادية واجتماعية، فان تكوينهم الذهني لا بد ان يختلف ايضا، ولست اعني بالاختلاف الانقسام الى فصائل وانواع مختلفة كما يقول فلاسفة «العرقية»، وانما اعني ان ابن طبقـــة السوقة تنعكس على دماغه صورة حياة تلك الطبقة، ويحس باحاسيسها ويهدف الى اهدافها، ويشكو ما تشكوه، ويامل ما تامل. وليس نادرا ان يخدم ابن طبقة بفكره وادبه طبقة غيرها، وخصوصـا فى مجتمع ذي طبقات، ولــكن ذلك نادر وقليل.

والمنقب فى التاريخ، والمتحري لسيره وتطوره، يرى ان السلطة الحــكومية كانت تنتقل من يد طبقة الى طبقة اخرى، خلال مئات عشرات من القرون، ويرى ان الحروب التي لا تعد، والثورات التي

لاتحصى ، كانت في صميمها حروبا بين فئات واخرى من طبقة واحدة او ثورات لطبقة نامية ، تهدف الى تخليص السلطة من يد طبقة اخرى بالية ، ومثل هـذا النوع من الحرب نسميه « بالثورة » وكل ادب يتصل ويعكس اماني الطبقة النامية نسميه « ادبا ثوريا » وكل ادب يتصل ويعكس اماني الطبقة البالية ، نسميه « ادبا رجعيا » او محافظا ما دام يدعو الى وقف التاريخ ، وما دام يدعو الى المحافظة على سيادة الطبقة الشائخة التي انتهى عمرها ، واختتمت صفحتها من سجل حياتها التاريخية ، فمثل قول الشاعر الانجليزي كبلنج :

الشرق شرق والغـرب غرب ولن يلتقيا

ادب محافظ رجعي ، متمسك ببقاء النظام على ما هو عليـه ومدافع عن مصالح استغلال طبقة لطبقة ، وطبقة لامم وشعوب وهو ادب يحاول ان يوهم الناس بسرمدية الوضع الحالي ، وبان التاريخ تطور ليصل الى الحد الذي يحقق ويبقي السلطة في يد طبقة ثم يقف !

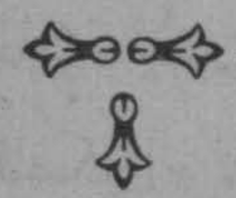
وغير هذا الادب ادب الشاعر الزنجي « رينر » حين يقول في قصيدة عنوانها « الـكنغو الابتر » : عشرون سنة وابناؤك ينزفون الدماء — كي تبني مدن بلجيكا — بينما اكواخك تنهب ، ونساؤك تسبى — وباسم الطمع اندفع المسيحيون ! — لينقذوا « الـكفرة من حمأة الرذيلة — فمهدوا الطريق لذهب السماء — ولما رفض افريقيو الـكنغو ان يجمعوا — « المطاط الاحمر » تلقوا الحضـارة — مذابح وضربا وتقتيلا — قطعت اطـراف الرجال والاطفال — وشطرت اثداء النساء شطرا ...

مثل هذا النظام يدعو كبلنج بادبه الرجعي الى سرمديته ويدعو رينر الزنجي الى تغييره بادبه الثائر الملتهب وذاك ادب طبقة بعينها لها قاعدتها الاقتصادية التي من احجارها « المطاط الاحمر » الدامي وهذا ادب طبقة بعينها لها قاعدتها الاقتصادية ، التي من اركانها القوة الـكامنة في ذلك الدم الاحمر المهدور .

وليس ادب كبلنج الذي يدعو الى التسليم بما هو حاصل وكائن الآن ، مثل ادب العراقي الذي يرى الغبن والظلم في مجتمعه وطبقتـه فينادي ويهيب :

ايها الغارق في النوم   لقد وافى الصبـاح
قم وكافح . انمـا دنيـاك عيش وكفاح

وكما ان التكوين الذهني لرجل من اهل القرون الوسطى ، لا يمكن ان يكون نفس التكوين لرجل من اهل القرن العشرين ، فلا يستطيع الاول ان يعكس صورة لحياة مجتمع يعج بالسيارات والطائرات والراديو .. فكذلك لا يمكن لكبلنج ، ان يصور اماني الطبقات الشعبية في افريقيا او العراق او انجلترا ، ولا يمكنـه ان يصور وان يعمل الا اماني طبقـة واليها ، وعلى العكس منه تماما الافريقي والعربي . وليس معنى ذلك بالطبـع ، ان الاديب الشعبي يجب ان لا يعرف ادب الطبقة « السيدة » ولا يمكن ان يكون كذلك ، فانت لا تعرف الجهة اليمنى حق معرفتها الا اذا ادركت وعرفت الجهة اليسرى ، ولا تعرف النهار وتحس بمعناه الحقيقي اذا لم تعرف الليل ، وانت لا تعرف الظلم على حقيقته الا اذا عرفت مايعنيه الظالم بظلمه ، ولا يكون احساسك بالظلم بالغ العمق ، اذا لم تعرف وتحس بتشفي الظالم وزهوه ، ولا يمكن ان يكون تصويرك لحيـاة طبقة تاعسة كاملا اذا لم تصور حياة طبقة اخرى ناعمة ، ولا يمكنك ان تتصور مظلوما بدون ظالم ، ولا منهوبا بدون ناهب ، ولا مقتولا بدون قاتل ، اللهم الا في حوادث الطبيعة الهوجاء ، التي اخذ الانسان في اخضاعها ، والتي لا يتم اخضاعها اخضاعا سريع الجـدوى ، الا بالتعاون التام بين الافراد والمجتمعات .. لا ان يظل الشرق شرقا والغرب غرباً ولن يلتقيا !



الدورة الاقتصادية !

في ابان الازمة الاقتصادية العالمية التي بدأت سنة ١٩٢٩ بسبب زيادة الانتاج على الاستهلاك حدث ان حكومة هولندا انفقت مبالغ طائلة من المال في تجفيف مساحات واسعة من الارض التي كان يغمرها البحر . وكان مصير تلك الاراضي ان زرعت قمحا . فلما تم حصده وجمعه لم يجد زراعوه سوقا انسانية لتصريفه فحولوه الى علف للماشية الهولندية . ولكن تبين بعد ذلك لاصحاب الماشية الهولندية . انهم لا يجدون سوقا انسانية لتصريفها ، فاضطروا الى ذبحها وتحويل لحومها الى طعام لتسمين الخنازير .

غير ان الخنازير بدورها لم يمكن تصريفها في السوق الانسانية . فماذا فعل اصحابها ؟ باعوها للحكومة الهولنـدية لاستعمالها في تسميد الاراضي الواسعـة التي انفقت المبالغ الطائلة على تجفيفهـا واستصلاحها لزراعتها قمحا من جديد . وهكذا تمت الدورة الاقتصادية !!



خاطرة العدد

الشاعر.. والسلطان الجائر!

اذا تمكنت «العقيدة» — المستندة الى فهم صحيح — من نفس انسان.. خالطت دمه واصبحت مصدر قوة تستهين بكل جبروت وتستخف حتى بالموت.

واصحاب العقائد الصحيحة لا ينحرفون، في حال من الاحوال، عما يعتقدون.. فلا «يسايرون» ظرفا ما.. مهما كانت حراجة موقفهم، ولا يداجون احدا مهما كانت سطوته

ولعل في قصيدة «الشاعر والسلطان الجائر» لأبي ماضي خير تصوير لقوة العقيدة وشدة شكيمتها.

يتسامع (السلطان) بشاعر.. ملك على الناس نفوسهم، ولعب بالبابهم، فيأمر باحضاره، فيمثل بين يديه (في كساء حائل الصبغة واهِ جانباه).. (وحذاء اوشكت تفلت منه اخمصاه)،

ويطلب السلطان الى الشاعر ان يصف جاهه (جاه السلطان طبعا):

قال: صف جاهي، ففي وصفك لي بالشعر جاه
ان لي القصر الذي لا تبلغ الطير ذراه
ولي الروض الذي يعبق بالمسك ثراه
ولي الجيش الذي ترشح بالموت ظُباه
ولي الغابات، والشم الرواسي، والمياه
ولي الناس، وبؤس الناس مني والرفاه
ان هذا الكون ملكي، انا في الكون اله!!

ويضحك الشاعر مما يسمع، وتأبى عليه عقيدته المتمكنة من نفسه الكبيرة.. ان يداجي السلطان على ما عُرف عنه من جورٍ وبطش.. فيأخذ في تفنيد ما سمع من مزاعم. فاذا قال السلطان: «ولي الجيش الذي ترشح بالموت ظباه».. رد عليه الشاعر بقوله:

والجيش معقود لواؤك فوقه ... ما دمت تكسوه وتطعمه
للخبز طاعته وحسن ولائه ... هو (لاته الكبرى) و(برهمه)
فاذا يجوع بظل عرشك ليلة ... فهو الذي بيديه يحطمه
اتراه سار الى الوغى متهللا ... لولا الذي الشعراء تنظمه
واذا ترنم هل بغير قصيدة ... من شاعر مثلي ترنمه

ويكظم السلطان غيظه، متظاهرا بالحلم وطول الاناة.. اما الشاعر فيستطرد في القاء «قنابله» غير آبه بصاحب الحول والطول:

ومررت بالجبل الأشم ـ فما زوى ... عني محاسنه، ولست اميرا
ومررت انت، فمارأيت صخوره ... ضحكت ولارقصت لديك حبورا
ولقد نقلت لنملة ما تدعي ... فتعجبت مما حكيت كثيرا
قالت: صديقك ما يكون؟ اقشعماً
ام أرقماً، ام ضيغماً هيصورا؟
أيحوك مثل العنكبوت بيوته — حوكا — ويبني كالنسور وكورا؟
هل يملأ الاغوار تبراً كالضحى ... ويرد كالغيث الموات نضيرا؟
أيلف كالليل الاباطح، والربى ... والمنزل المعمور، والمهجورا؟
فاجبتها: كلا، فقالت: سمه ... في غير خوف «كائنا مغرورا»؟

* * *

وهنا يتميز السلطان غيظا.. وتطفح نفسه من الحقد على الشاعر الأبي.. ويكون «الموت» بسيف عبد بن عبيد (صاحب الكبرياء المجروحة) ثمنا لاباء الشاعر وعزة نفسه.

والسلطان..؟! — هل له من الموت من مفر؟!

في ليلة طامسة الانجم ... تسلل الموت الى القصر
بين حراب الجند والاسهم ... والاسيف الهندية الحمر
الى سرير الملك الاعظم ... الى امير البر والبحر

* * *

ففارق الدنيا ولما تزل ... فيها خمور واغاريد
فلم يمد حزنا عليه الجبل ... ولا ذوى في الروض املود

* * *

وتتوالي الاجيال، وتطرد جيلا بعد جيل؛ فتطمس معالم قصر السلطان، ويبيد جيشه القوي، وتنطوي صفحات ملوك وملوك..

والشاعر المقتول باقية ... اقواله فكأنها الابد

* * *

فيا تجار المبادىء.. ويا ايها المنافقون من الشعراء، هنا درس فتفهموه!!

(القدس: انسان)

حول كتاب البدائع

بقلم حسني فريز

قرات في العدد (١١) من «الغد» الغراء مقالا تحت عنوان مطالعات في الكتب فسررت جداً حين علمت انني سأقرأ سلسلة البدائع التي تصدرها جماعة احياء الدراسات القديمة في القاهرة. سررت لاني احب الادب اليوناني واللاتيني والادب العربي القديم. (وقد عرضت للادب العربي البدوي المعاصر في شرق الاردن ونجد وقارنته بالادب الجاهلي فوجدت تشابهاً في سياق القصيدة. وبينت اهمية دراسة الشعر البدوي ألخ وأذعته).

وسررت لاني حين قرأت المقال (فن الشعر) في كتاب «آثار هوراس التامة» (الذى قدم له كسبر ج. كزيمر. ج. ٧ في المطبعة الحديثة نشر رندم هوس ١٩٣٦ وطبع شركة ياركوي پرنتنج في الولايات المتحدة) وجدت صعوبة كبيرة في فهم اشاراته للحوادث والاشخاص والآلهة. لكن رأيت ان المقال قيم جداً ولا بد من اخراجه للعربية. ولم اكن اعلم من قراءتي له مرة واحدة ان ترجمته عسيرة جداً. فقد أردت بادىء الامر ان اترجمه حرفياً ومضيت في الترجمة شوطاً فشق ذلك علي لا سيما وأنا اقصد ان يفهمه المطالع العادي في مجلة اسبوعية تؤلف بين اشتات البحوث. ثم لخصته مثنى وثلاث حتى استقام لي بالشكل الذي نشرته يحمل الطابع العربي ويفيد منه المتأمل كما أعتقد. فلما قرأت انكم ترجمتموه مشروحاً سررت جداً وعولت على طلب «البدائع» لاتمم معرفتي باشارات هوراس اذ اني لست في مكتبة شاملة ولا هي في متناول يدي حتى اتيقن من كل اشارة اشارها هوراس.

وسررت ايضاً لاني اتابع درس الفن الشعري، الاسلوب والفكرة والغرض واهمية الادب، واحاول ان اكتب فيه وأنشره بين الناس. وفهم مقال هوراس بكليته شيء له قيمته عندي.

والآن اعود لعتب الصديق — لأن كلينا يحب شاعراً ويجتمع على فكرة ادبية وقد قالوا انه لا شيء يوثق علاقات الناس ببعضهم كالمسرات العقلية — الأديب النابه السيد محمود علي الغول. عتب رقيق وكلام لطيف. قال انه نشر مقاله عن فن الشعر عن هوراس في «البدائع» قبل شهرين وانه لذلك يخيل الي من بعض عبارات وردت في الترجمة مثل ذكر الافاعي والطيور والحملان والنمور ان ثمة توافقا في النص عجيب ان يكون توارد خواطر سيما وان الكاتب كان يلخص ولا يترجم.»

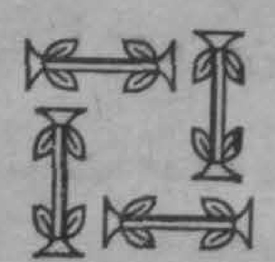
اذا كنت وكان القارىء قد صدق ما قدمته فانه يعلم اني لم آخذ عن البدائع، واما هذا التوافق فاني اخرجه هكذا (١) اني حاولت ان اترجم المقال كله بادىء الامر. (٢) اني اردت الامانة في نقل افكار هوراس التي انقلها فلا اشوهها (٣) ان كلمة الحملان والافاعي لا يمكن ان نبدلها بغيرهما ولا تجيز لي الموسيقى اللفظية استعمال انمار بدل نمور ولا الطير بدل طيور. واني مورد نص العبارة بالانكليزية عن الكتاب المذكور من صحيفة ٣٩٧ من السطر ١٢ لادل على ان العبارة ما كانت تترجم الا بما يقرب من ترجمتي.

"but not so that harsh may mate with gentle, serpents be paired with birds, lambs with tigers."

وترجمتي هي (الا انا لا نسمح ان يؤلف بين اللطيف والخشن ويجمع بين الافاعي والطيور والحملان والنمور.

انه لا فضل لي في المقال الذي لخصته الا فضل التلخيص. وليس هناك من فرق بين ان اقول اني لخصته عن كتاب عربي لشاب بابه، وبين قولي اني اخذته من كتاب انجليزي، اذا تجردنا عن كل الاعتبارات. وبما انك قد شرحته وعلقت عليه فانت عندي افضل ممن ترجم ولم يعلق. فاذا كنت قد لخصته عن مقالك ولم اشر لذلك اكون قد ظلمتك دون معرفة، واكون قد ضللت نفسي وضللت الناس، وحاشاي. ثم اني اعلم اني انشر هذا في صحيفة تسير في الافاق، وقد قالوا لا يزال المرء في فسحة من امره ما لم يؤلف كتابا او ينظم شعراً وأقول او ينشر شيئا في صحيفة محترمة.

وعلى كل حال اشكر لك غيرتك على الامانة العلمية وثق انني كنت مسروراً لاشارتك وعتبك وتفضل بقبول فائق الاحترام والتهنئة.



العدد القادم

يصدر يوم الجمعه في ١٨ كانون ثانى ١٩٤٦

الحوماني

بقلم سيف الدين زيد الكيلاني

ولد محمد علي سنة ١٨٩٨ م في ضواحي « النبطية » احدى حواضر جبل عامل في بيت علم وادب فتلقى مبادىء العربية على والده واخيه قبل تلقيها في مدرسة النبطية الابتدائية والمدرسة الحميدية فبذّ أقرانه منذ حداثته بشدة حافظته ورغبته في دراسة الادب والشعر ولما كان موهوب الشاعرية بالفطرة عرف بين زملائه التلاميذ بشاعر الطلاب . وهاجر الى العراق فأتم علوم اللغة على ضروبها . وقد غلبت على خياله الرقة والسلاسة في الشطر الاول من حياته المتأثرة بالدعة والرفاهية والعيش الناعم والميل الى الصبابة والهوى فشب رقيق الشعر عذب القريض : فاسمع شدوه حيث يقول :

يا ميّ لو ابصرتني والدجى	ارخى على الافق جلبابه
ابصرت مني شبحا عاقدا	بالأفق الزاهر اهدابه
أنشد روضاً اجتلي زهره	او شجرا المس عُنابه
يا سروة الوادي ارى طائرا	فوقك لا اسمع تنحابه
اظنه مثلي محبا بكى	في ظل افنانك احبابه
هيهات كأس الحب مرّ وما	جرع غيري في الهوى صابه
حسبك يا ورق هديلا فقد	اشفقت من املي على ناظري
رق لتحنانك حتى الدجى	ما اولع الرقة بالشاعر !

ثم قذفت النوى بشاعرنا الحوماني الى بعض مهاب الثورة فلعبت برأسه النخوة وثار الرقيق العذب الى القوي الجزل . ولكن طبعه بقي يغالبه فظهرت اشعاره وقد امتزجت الرقة فيها بالجزالة ، والحماسة بالسلاسة فاستمع الى شعره ووجدانه الصارخ يوم نكبة دمشق حيث يردد في حماسة جياشة ممزوجة بالاسى الدفيق قوله :

مجد العروبه اقفرت عرصاته	والضيم حل به فاين أباته
لهفي على العربي كيف تغيرت	اخلاقه فعدت عليه عُداته
لا يستقل الشعب الا ناهضا	تردى بهام الدارعين ظباته
علم العروبة لا تحل بنوده	الأسد اسد الغوطتين حماته
علم اظلّ من الفخار سنامه	وعلى الندى خفاقة عذباته

ومر الحوماني على ميسلون ووقف خاشعا على قبر المرحوم يوسف بك العظمة فاستلهم من بطولته رثاءه واذا به يهتف في شجو بالغ :

ومجد عبثنا باركانه	وقد شيدته العلى فانهدم
وقفت انا انشد اطلاله	وابكي فامزج دمعاً بدم
دعوني اذب فوق هذا الضر	يسح حشاً كلمته الصبا فانكلم
أمثوى العروبة هل شاعر	ببطنك اي البدور اكتتم
لقد ضم بطنك سر الحيا	ة من المجد اذ ضم تلك الرمم
بكيتك مثوى العلاء الصريح	ومثوى الشجاعة مثوى الكرم
بمغناك ابصرت روض العلى	يرف على حافتيه العلم

ولما احيل الشاعر الى المجلس التأديبي بسبب انضمامه الى الثورة السورية لنزعته الوطنية الى الحرية تشرد في الاقطار العربية وهو لا يبالي حين يغشاه الليل أن يفترش القتاد ويتوسد شظايا الصفا ضجيعه الحمام واليفه الوحش والطير . وقد كانت اشعاره في هذه الفترة معظمها في الحنين الى دياره وانت اذا استمعت اليها تخال ابا فراس الحمداني بعث من جديد فمن ذلك قوله :

في روضة لا العيش غض الجنى	فيها ولا الظل لديها ظليل
يطربني البلبل في دوحها	شدواً ويشجيني النسيم العليل
أضعاف ما انثر من مقلتي	تنثر فوقي زهرة الياسمين
ابكي وتبكين فهل باعث	دمعك يا زهرة فرط الحنين
يا ليل قصرت شبابي فما	اطول نجواك على الوالهين
لا البدر في عيني منيرٌ ولا	فجرك يا شرق أغرّ الجبين
وهاتفات فوق اغصانها	يرحن بالنوح كما يغتدين
اندب اوطاني فتبكي دما	عيناي يا وُرق فمن تندبين !

وليس ادل على صفاء طبع هذا الشاعر وسمو عنصر اخلاقه وشمائله من قصيدة بعنوان « اخلاق شاعر » انعكست معانيها على مرآة نفسه وسجيته فاذا عرفتها فكأنك عرفته وفيها يقول :

هويت العراق واهوى الشآما	واهوى النسيم نسيم الخزامى
واهوى الخفوق وشاحا يضم	حشاً او فؤادا به مستهاما
وأهوى الخدود يمر النسيم	بها فيخضب منها اللثاما
واهواك يا بدر تجلو الغمو	م عن ناظري وتجلي الغماما
واهوى التحابب زرع البلا	د يحصده ساكنوها وئاما
واهوى التآلف تجري به	على سفن الوفق قوما كراما
ولا اكره العلم احيا به	واحمي بـه وطني ان يضاما
ويقتلني منفق عمره	على العلم يغنيه عاما فعاما
ليصلح دنياه من دينه	ويدعى بنا حجة او اماما
واهوى الاخلاء لا أأتلي	اطالع منهم وجوها وساما
وانكر من اعيني نظرة	تجور فتجني علي الأناما

واهوى السياحة لكن على سبوح اسابق فيه النعاما
افتش عن نسمات الحبيب واسال عنها الربى والأكاما
واهواك يا مسك خالا اهيم به وختاما فكن لي ختاما!

ولعله يروق السامع ان يرى التعليل الشعري للقب شاعرنا الحوماني كما وصفه شعوره وقد نظر الى مرآة بجوارها رسمه حيث يقول:

فوقي مرآة الى جنبها رسمي محفوف بريحان
يا رسم: كم تاجرت حب العلى بالدرّ لم تحفل بخسران
لو لم تحم ظمأى القوافي على فيك لما سميت: حوماني!

وقد ذيل الحوماني هذا الرسم ببيتين جميلين من الشعر تقرأ فيهما خلاصة نفسه اذ يقول:

خلقت حراً وعلى مبدئي يضمني لحدي كريم الشيم
تحت يراعي الحر يجري دمي ان لم تُرقه البيض تحت العلم!

اما نظرته الحكيمة الصائبة الى الاوضاع الاجتماعية والى ما يجب ان يتجلى في الغني من كرم النفس وخدمة المجموع فتتجلى في الابيات التالية:

ويجنب الروض نرجسة خامرتها لذة الوسن
جنحت للسلم فاعتزلت فهي في امن من الفتن
لم اقل لو كنت معتزلا ليتني في الناس لم اكن
كم شجاني في بني وطني من فقير مدقع وغني
في قصور العز شاهقة ذا وهذا في يد الأحن
كلما استجداه من سغب قال من اشقاك اسعدني
حبذا والمال مفسدة ان اكون الدهر مفتقراً
ايُّ خير من غناي اذا انا لم ادفع به ضررا!

واما رأيه في مكانة المرأة وضرورة تعليمها ومذهبه السديد فتلمسه في الابيات التالية:

علموها الفنون فنا ففنا هي اولى بالعلم منكم ومنا
خلقت زهرة لنا ليس الا من رياض العفاف والصون تجنى
فاذا شف عن كمال جمال فيك فهو الجمال لفظا ومعنى
واذا الحسن زانه حسن خلق وطباع فقد تضمن حسنا
يا بنفسي فريدة لم يخامر مقلتيها الكرى فتغمض جفنا
تحتسي من مراشف العلم خمراً وبشعر كلفظها تتغنى
حيّ عني مغانيا سحبت فيهن ذيل العفاف مغنى فمغنى
وخدوراً تُجنّ منها وجوها خفق الصون فوقها فاطمأنا!!

واجتمع نخبة من اصحاب الفضل والادب وبينهم الحوماني في وادي العرائس برحلة يلبون دعوة الشاعر الرقيق حليم دموس فاخذوا يداعبون الحوماني بالقريض كل ينظم بيتا. واشترك الحوماني بمعظم ابيات القصيدة كما سترى لفيض شاعريته وتحسس وجدانه بسحر الوادي فابتدأ الشيخ سليمان الظاهر وعاتبه بقوله:

احفظ فؤادك أيها الحوماني لا تصرعنك اعين الغزلان

واتم الشيخ احمد رضا قائلا:

كم صدن اصيد كان امنع جانباً فغدا أسير محاسن وحسان

فاشترك الحوماني مضيفا:

هل مرّ في وادي العرائس «مسلم» يوما فسموه: صريع غواني

فزاد الشيخ عارف الزين قائلا:

وادي العرائس جنة محفوفة جنباتها بالورد والريحان

ثم جادت قريحة الظاهر ببيتين:

هو جنة الخلد التي رضوانها يروي حديث الخلد عن «رضوان»
تتظال الحور الحسان بظلها كتظال الاطيار في الاغصان

وانطلقت شاعرية الحوماني قائلا:

فكأن واديها خواطر شاعر مرّت به وكأنهن أماني
أبصرت في اجيادهن لآلئا فحسبتهن: «مثالثا ومثاني»
اشفقت من اجفانهن على حشىً جهلت فنون الفتك بالأجفان
غداً الفراق فهل بوسعك بعدها يا قلب ان تأوى الى السلوان
لحن الاساور اطربتك فنونه وشجاك نوح الورق في الافنان
والكهرباء تلألأت فحسبتها في السلك سمط لآلىء وجمان
انوارها متدليات فهي في أسلاكها مثل القطوف دواني!

ولا ريب في أن الحوماني من الطبقة الاولى من شعراء العصر الحاضر وما اوردته الا القليل من كثير اشعاره، فمن رغب الاستزادة فليرجع الى ديوانه فهو روضة رياحين ندية وباقة ازهار فواحة، وللحوماني تقدير المعجبين باشعاره صانه الله للادب والشعر ذخرا ومنارا.

طالعوا

المجلات والجرائد التقدمية

الصادرة في البلاد العربية الشقيقة

الوطن والرابطة	— بغداد
الطريق	— بيروت
ام درمان (تصدر في القاهرة)	— السودان
الاتحاد	— فلسطين
الفجر الجديد	— مصر

الاديبة مي

قيمة الادب تقاس بمدى دقة تصويره لحياة المجتمع الذي ينتجه في مختلف مناحيها اقتصادية كانت اوسياسية او ثقافية . ولما كان المجتمع ابداً متحركا غير ساكن ، شأن كل مادة على وجه البسيطة ؛ حية او غير حية ، كان الادب الجيد النفيس يصور تلك الحركة في المجتمع واتجاهاتها وتشعباتها . ولهذه الميزة نجد المؤرخين يعودون دائما الى كتب الادب يستشهدون بما تحتويه من نتاج ذهني على صحة المظاهر التاريخية ، او يتحسسون فيما تحويه تلك المظاهر نفسها ، اذا اعوزتهم المراجع التاريخية العلمية . فالحركة اذن هي صفة ملازمة للادب الحي كما انها لا تنفصل عن سائر الكائنات الحية بل الجامدة . وعلى هذا يكون الادب في حالة تغير دائم لا يمكث على حال واحدة ، وتكون حركته هذه مسايرة لحركة المجتمع منعكسة عنها ثم مؤثرة فيها بلا انقطاع . ولذلك فان دارس الادب لا يستطيع ايفاء البحث حقه ورد الامور الى جذورها ، ان هو لم يدرسه على اساس واقعي يعتبر الادب صورة عن حياة المجتمع توضح حركته بمختلف اتجاهاتها وتعود فتؤثر في قوة تلك الحركة وتغيير او تعديل اتجاهاتها.

ان القوة الدافعة دوما الى الامام هي النضال او التناقض بين طبقاته ، ذلك النضال الذي يدور حول علاقة كل طبقة بوسائل الانتاج في ادوار هذا النضال ، اللهم الا ذلك الادب الذي فقد قيمته الخالدة منذ ان انقضى العصر الذي انتجه . وليس معنى ذلك ان الادب كله كان سجلا لتاريخ الانسانية في نضالها الطويل الامد ؛ انما المقصود ان مقياس قيمة الادب المطلقة الخالدة هو مدى تصويره لتناقضات المجتمع وتقرير ما يمكن ان تؤول اليه على ضوء الحوادث السابقة . فكلما اقتربت القطعة الفنية من هذه الغاية ارتفعت درجتها وعلت مكانتها ، وكلما ابتعدت منها ، انخفضت درجتها وتحتم لها النسيان والاهمال في المستقبل بالنسبة الى زمانها .

واني اذ عزمت على كتابة شيء عن «مي» ، وجدتني امام مشكلة صعبة وأمر قاهر . فالمعلومات عن لغة مي وثقافتها الخاصة وعن حياتها الاعتيادية لا تخرج بنا عن نطاق البحوث الجامدة التي تدرس «الاديب» على اساس انعزاله عن مجتمعه واختلائه في برجه العاجي ، فهي تتناسى كون ذلك الاديب انسانا يعيش ويحيي فردا بين مئات والوف مثله تؤثر عليه نفس المؤثرات العامة وتثقل كاهله نفس المشاغل والهموم وتقيده نفس القيود الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ولذلك فتلك اي البحوث الجامدة تنسى ان ما يفيض به خاطر الاديب انما هو ما يتأجج في صدر كل فرد من طبقته الاجتماعية وان فيض الخاطر هذا بنوعه وشكله هو القيمة الحقيقية لادب ذلك الاديب .

ولدت «مي» في الناصرة من مدن فلسطين ١٨٩٥ من ام ناصرية واب لبناني وارتحل ابوها الى لبنان وهي ما تزال فتاة دون العشرين ثم هجر لبنان الى القاهرة عاصمة مصر سنة ١٩١١ حيث اصدر جريدة اسمها المحروسة . وتوفيت في اواخر سنة ١٩٤١ . ولذلك نستطيع ان نقول انها عاشت في فترة النهضة التي سرت في عروق الامة العربية في اواخر القرن التاسع عشر وما تزال نامية حتى وقتنا هذا . وليس من المثقفين احد يجهل ان هذه النهضة هي حلقة من النهضة العالمية التي ابتدأت في اوروبا اثر الثورة الصناعيه وما لبثت ان عكست نهضة مماثلة في الفنون والعلوم والآداب والسياسة والاجتماع وسائر مناحي الحياة .

وما كانت البلاد العربية لتتأخر عن قافلة الامم الانسانية في التأثر بهذه النهضة فقد اسست المعاهد العلمية في كثير من البلاد العربية كلبنان مثلا — بغض النظر عن الدوافع لتأسيسها ، كما ان الصناعة امتدت الى مصر وكان ذلك منذ عهد محمد علي باشا في النصف الاول من القرن التاسع عشر ؛ وما زالت العلوم والصناعات في ازدياد دائم منذ تلك الايام ، وكانت تعكس هذه العلوم الحديثة والصناعات الجديدة آثاراً ومفاهيم مبنية عليها منبعثة عنها حينا ومنقولة عن الغرب احيانا ، الغرب الذي قد سبق شرقنا في هذا المضمار .

وكانت فكرة القومية او الجنسية وما يقترن بها من استقلال وتلمس دائم للحرية والانعتاق من حكم الاجنبي من اهم واول نتائج تلك النهضة . فكان صدر القرن العشرين منشأ القومية عند العرب فكثر تململهم للاستقلال وزخر شعرهم ونثرهم بهذه الاماني الى ان تحقق بعضها لبعض البلاد العربية بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها في سنة ١٩١٩ .

هذه هي صبغة الفترة الزمنية التي كانت «مي» تعيش فيها ، انتقال من الدور الاقطاعي بجموده الصناعي وتفككه الاداري وسيطرة الاجنبي فوق ذلك ، انتقال من دور جمدت فيه اللغة باساليبها وفنونها ومادتها وتحجرت بل تعفنت فيه العادات الاجتماعية ، انتقال من هذا الدور الى دور سرت فيه رعشة الكهرباء ودوت فيه قوة الشجار فالتحمت اجزاؤه المفككة وزالت عنه سيطرة الاجنبي او خفت وطاتها ، وتبع هذا التغير فورة في المجتمع فغدا اكثر حركة وابعد املا ونظراً وتبع هذا كله تحرر اللغة من كثير من قيودها وخلعها لكثير من الاثواب البالية التي طالما كستها . وكانت من جمهرة ادباء كثيرين

كأدباء المهجر مثلا صورت ادبهم هذه المرحلة التي وصفناها .

نستطيع ان نقسم انتاج هذه الكتابة الى قسمين : احدهما انتاج ذهني اقرب الى الصحافة وتقرير الحقائق منه الى الادب وثانيهما هو ادب منثور . ولأبدأ بالقسم الاول من هذا الانتاج ، فهو غالبا كان خطبا يلقى في محافل او مقالات تنشر في الجرائد والمجلات . وعندما يطالع القارىء اي قسم كتبته مي سيجد انها كانت تخاص من بحث الموضوع الخاص دائما الى وضع القواعد والتعميم وتسترسل في شرح هذه القواعد واثباتها مما يدل كثيرا من المرات على صدق حسها وقوة حجتها . لقد كتبت « مي » اكثر من مرة حول اهمية تاسيس المجامع اللغوية ، ثم حول واجبات هذه المجامع عندما تأسست . ومن يقرأ لها شذراً من هذا الباب يلمس تحسسها بوجوب تحرك اللغة وتطورها بتطور الحياة الجديدة ومفاهيمها ، وهي لا تنسى ان تذكر ان دخول بعض الكلمات العجمي الى اللغة لا يضيرها ولا يعد انتقاصا من حق القومية والوطنية . كما ان التمسك بما هو جيد وموجود عندنا واجب محتوم . هذا بعض ما كتبته في ص ٦٧ من كتاب « بين الجزر والمد » .

« ليس للغات حدود لان ما تترجم عنه من عواطف وخواطر لا يقف عند حد ولا يمكن حبس اي لغة ضمن سياج وهي من محتويات المعاجم ، ومفردات الثقاة ، وتقارير المجامع اللغوية ، لان الميول الباعثة على التعبير لا تأبه للمعاجم ولا تعنى بآراء الثقاة ، ولا تتكيف بتقارير المجامع . وعبثاً تقام حول اللغة الحواجز والسدود لأن اللغة ككل حي حساس ذات اتصال دائم بما يحاذيها ويطرأ عليها . فالمد والجزر فيها متعاقبان والنبذ والاكتساب على وفق حاجاتها سنة جارية لا تجدي في تغييرها عربدة الساخطين » .

وهي تقول في مكان آخر :

« لست اعني ان كل الوفاء وكل الوطنية في تعظيم ما هو لنا وتحقير ما هو لسوانا . ان في التعنت تصغيرا للنفس ، وافسادا للذوق وتضييقا للادراك وهو اوسع السبيل الى الجهل والتقهقر والانكماش ولكن الحكمة والواجب معا يقضيان بترويج ما هو عندنا مما ينطبق على حاجاتنا ويفي بمطالبنا . فان لم يكن عندنا استفدنا بنتاج اخواننا بالانسانية ليفسح لنا الحياة ويسهل علينا التفاهم . لأن نتاج الانسانية من جميع جوانبها ملك للانسانية في كل زمان ومكان ، والمكابرة في كل امر بلاهة وجمود وانتحار بطيء » .

لعمري ان هذه المعاني لهي الوطنية الحقة والقواعد الثابتة التي تدعو اليها كل عقيدة محترمة .

وها هي مي تثور على القديم الجامد فتندد باساليب الاصلاح القديمة المرتكزة على قواعد فردية غير واقعية . اقرأ لها :

« ادركتهم حمى الحياة يبحثون من المسائل ، ويعون من معاني المجتمع والطبيعة ، ويحسون من روح الوجود ما كان ولا يزال الجيل السابق غافلا عنه . ومن الدلائل اعتقاده البادي في اثاره ان مشاكل العالم تحل « بالنصح » ، وان ما نراه من التشويش والضجيج راجع الى « عناد » الناس و « غرورهم » » .

ولكننا الى جانب هذا نرى « مي » غير مدركة لقوى المجتمع الدافعه له الى امام وفي هذا تناقض مع ما اقتطفناه من كتاباتها وهو تناقض ملازم لادب هذا العصر الملي ، بالمتناقضات ، وهو تناقض يقلل من قيمة ادب « مي » عندما يحك بما اسلفت من مقاييس الادب الخالد . لانه وان عكس لنا حقيقة العصر الا انه لا يلقي ضوءً على الحل الصحيح للامور . وهذه قطعة مما كتبته «مي» معللة به عوامل سير التاريخ واسباب المظاهر التاريخية .

« ويوم يتكلم التاريخ سيحدثنا عن ثورة امريكا وفرنسا وروسيا والمانيا فنحدق ما يقول . لعلمنا ان كل انقلاب يبدأ دواما برأي اخص اي رأي فرد ، يصير بعدئذ رأيا خاصا اي رأي افراد او زعماء يسيطرون على « الشعب » بنفوذهم او بالاستهواء او بالارهاب » .

ان « مي » ترى التاريخ من صنع افراد يدفعونه اماما او يجرونه خلفا اذا ارادوا ، وفي هذا الرأي جهل تام بالعامل الاقتصادي الذي يدفع التاريخ والمجتمع قدما ، وتناسيا كاملا او جهلا بطبقية المجتمع والتناقض الداخلي فيه . وهكذا فان مي ترى في حرية اليونان في المدن اليونانية المثل الاعلى اذ تقول :

« وما كانت تتمتع به المدن اليونانية من حرية واستقلال مثل اعلى يتطلع اليه المفكرون والمصلحون ، وتنشده الحكومات الحديثة الحرة » .

وانني لاقدم للقارىء مثلا آخر للتناقض البادي في كتابة مي هنا ترى مي الحل الاخير للقضاء على الحروب والتناحر في تعريف الناس ، بالاخوة الانسانية ، وجعلهم يدركونها . فاسمع ما تقول :

« كلمة واحدة هي بلسم القروح الاجتماعية ودواء العلل الانسانية وتلك الكلمة هي الاخاء . لو ادرك البشر اخوتهم لما رأينا الشعوب مشتبكات بحروب هائلة صرعت فيها زهرة الشبيبة وما زالت الدماء جارية في القارات الاربع وما يظللها من سماء ويتخللها من دماء . لو ادرك البشر اخوتهم لما وجدنا في التاريخ بقعا سوداء تقف عندها نفوسنا حيارى . لو ادرك البشر اخوتهم لما رأينا المطامع تدفع الامم القويه الى استعباد الامم الضعيفة » .

فكأن علة كل العقد الاجتماعية والحروب والاشتباكات ، ليست الا جهل البشر «لاخوتهم» هذه المزعومة . ولا تلبث « مي » في هذه

(البقية على صفحة ٢١)

لغتنا بين الماضى والمستقبل (٢)

الاملاء العربي

ليس يخامرنا شك في حاجة الاملاء العربي الى التهذيب والاصلاح ، ولكننا لانحب ان يفهم حضرات القراء من ذلك ، اننا نبرىء املاء اللغات الحية الاخرى من العيب او اننا ندعي بزها للعربية في هذا المضمار ، فليست العربية اعقد اللغات املاء ، كما انها ليست اقربها من السهولة والكمال . ونحن اذا دعونا الى تيسير الاملاء العربي لا نقيم وزنا لمن يحتج علينا ، بان الانجليز والفرنسيين مثلا لم يتناولوا املاءهم بالاصلاح ، على الرغم مما فيه من الصعوبة والتعقيد ، لسنا نقيم وزنا لهؤلاء لان العيب لا يبرر العيب .

وما دام العرب في عهد انبعاث فكري فتي ، فان عليهم ان ينظروا في شتى امورهم الحيوية ، يدرسونها واحدا واحدا ، ويدخلون عليها او ينقصون منها او يعدلونها بحيث تستقيم لهم كاملة او قريبة من الكمال ، لا يحد من طموحهم حد ، ولا يخذلهم قصور امة من الامم عن ان يطلبوا الكمال لانفسهم وإن تقاعس عنه غيرهم .

اجل ليس مجدا ان يتريث المرء حتى يبدأ غيره وانما المجد ان يكون المرء قدوة واماما ، وليس في الامر مخاطرة حتى يقول بعض المتشدقين «ليس المخاطر محمودا وان سلم» وانما هو سبق الى الفضل الأكيد والصلاح المحتم .

وليس منا من يجهل ان الاملاء الأمثل ، هو الذي تطابق فيه الحروف الملفوظة الحروف المكتوبة ، وبقدر ما يقرب رسم الحروف في لغة ما من لفظها ، يكون املاؤها اسهل تناولا واقرب من العدل والمنطق ، وليس من زملائنا المعلمين من يجهل مبلغ ما يعانيه الطفل من جراء الاختلاف احيانا بين ما يرسم وما يلفظ ، او بسبب الصور المتعـــددة للحرف الواحد . فان شطرآ وافرا من وقت الطفل في المدرسة يهدر في سبيل التوفيق والتأليف بين طبيعة الطفل المستقيمة ، وقواعد الاملاء الملتوية الشاذة ، بحيث لا تتم هذه الالفة الا بعد استنزاف طاقة الطفل .

وكم كان خيراً للطفل وللامة ، لو وفر هذا الوقت المهدور ، واستخدمت تلك الطاقة الضائعة في تربية اخلاقه او العناية بجسمه او في ضرب نافع من ضروب العلم العملية المثمرة .

وقبل ان نعرض لمواطن الخلل في املائنا ، نود ان نشير الى ان رسم الحروف العربية قد مر بادوار كثيرة قبل ان يستقر على الصورة التي نألفها ، ومنذ ان كتب القرآن الكريم لاول مرة تطور املاؤنا بحكم الضرورة والحاجة ، وهو الآن يختلف قليلا او كثيرا عن املاء القرآن ، فليس الاملاء اذن امرا مقدسا ، وليس هو بالتالي من الامور المقررة المحتومـــة الموقوفة ، اذ لم يقم احد من المسلمين مدعيا وجوب الرجوع الى املاء القرآن الكريم ، وهذا وحده عندي اجماع على جواز تطور الاملاء حسب الحاجة .

هذا وان مشاكل الاملاء الرئيسية تنحصر في لغتنا في حروف ثلاثة هي الهمزة والألف والتاء

﴿ الهمـــزة ﴾

اما الهمزة فهي مشكلة المشاكل في اللغة العربية فهي كالزئبق لا تستقر على حال ، تارة تكتب منفردة ، وطورا فوق الف ، وآنا على ياء ، وآونة فوق واو ، وهي مرة مقطوعة ، ومرة موصولة ، ولست اشك في ان الامة العربية قد انفقت على هذه الهمزة منذ عرفتهـــا ملايين الجنيهات ، بين اجرة تعليم وحبر واقلام وورق ، كما خسرت مئات السنين من وقت شبابها في عمل هو العبث بعينه .

يعلم المعلم التلميـــذ ان الهمزة اذا كانت متحركة تكتب على حرف يناسب حركتها مثل (سأل) فان همزتها مفتوحة وهي تكتب لذلك على ألف ، ولكنه لا يلبث ان يقرأ في كتابه ، كلمة مثل هيئة ، فيسأل استاذه عن السر فيلقي اليه بقاعدة اخرى قائلا انها اذا سبقت بياء كتبت على ياء ، ويمر حين فاذا به يقرأ كلمة مثل «ييأس» فيطبق عليها قاعدته السالفة ، فتنبو ، ويسأل استاذه ، فيبتدع لها مبررا او يلجأ الى اسهل الطرق فيدعي شذوذها .

ويقرأ في كتابه كلمة «رؤوف» مرة بالرسم السالف ومرة بالشكل التـــالي «رؤف» فيسأل ويسأل ويسأل ، ويتلقى القواعد واحدة إثر واحدة ، او يسمع كلمة الشذوذ ، فيضيق بالقواعد ذرعا ، كما يسأم الشذوذ ، ويقنط من الصلاح . ويعاقب على خطئه سنين يعيدها او بالطرد من المدرسة . . . .

حقا ان امر هذه الهمزة عجيب ، فبينما تكتب اذا تلتها ألف على هذه الصورة (آ) فى مثل آجر وتآمر ، اذا بها تكتب (ءا) فى مثل قراءات ونداءات ، وبينما تراها على ياء فى سئل اذا بها على ألف

فى سائل ، واذا بها على واو فى سؤل ، واذا بها على الياء او الواو فى « مسئول او مسؤول » .

قد نستطيع ان نوجد القواعد لكل ذلك ، وان نخلق الحجج والمبررات ولكن حججنا وقواعدنا لا تنهض مبررة لارهاق الطفل في عالم هذه الهمزة ، فليست الهمزة نصف حياته ، ولا هي ثلثها ولا ربعها ، ولا هي في شيء من ذلك ، انها ضرب من الالغاز ، لا يليق باللغة العربية ، ولا يرضى به النشء الوثاب .

لقد عالجت تعليم العربية في صفوف المدارس الثانوية فلم اقع — مع الاسف — على تلميذ واحدحتى من تلاميذي في الصف الرابع الثانوي يقوى على قواعد هذه الهمزة ، ويخلو من سقطاتها ، والعجب من ذلك ان يصرف بعض المعلمين جهودهم كلها او اغلبها في درس الاملاء ، على العناية بهذه الهمزة الزئبقية .

اما الاسباب التي يتمسك من اجلها بعض علماء العربية بالهمزة على اوضاعها الحالية ، فاهمها ان بعض الهمزات تلين فتنقلب الى حرف من حروف المد في مثل « ذئب وسؤل ورأس » فيقال «ذيب وسول وراس ، فاذا غيرنا الهمزة على رأيهم — امتنع قراءة هذه الالفاظ ملينة ، فتخسر اللغة بذلك بعض هيئاتها .

كما ان اوضاع الهمزة الحالية تيسر قلب همزة القطع الى وصل والوصل الى قطع ، حسب قوانين اللغة فتقول «اذهب» بالقطع و «فاذهب» بالوصل والهمزه في كلتا الحالتين على الف .

وان من يدقق في الحجتين ، يحكم ببطلانهما ، ذلك ان تليين الهمزة ليس من الاهمية بحيث يبرر الفوضى في الاملاء العربي ، ومن اراد التليين ممن يعرف قوانين اللغة ، فليستعمل حرف اللين المناسب .

واما ترددها بين الوصل والقطع فلا يحتم الاشراك لانها لا تلفظ الا وصلا او قطعا في آن واحد ، وليس من كلمة في اللغة العربية يجوز فيها القطع والوصل معا ، ومع ذلك فيمكن ان تترك الهمزة في اول الكلمة على حالها وان يختار لها في وسط الكلمة وفي آخرها حرف جديد يدخل على حروف اللغة بحيث يكون ثابتا لا يتبدل ، وليكن مثلا بشكل الطاء المقلوبة او باي شكل نصطلح عليه بشرط ان يكون سهلا جميلا . وبذلك فقط يمكن ان نفرغ من درس الهمزه .

الألف

للالف في لغتنا صورتان الاولى وهي الطويلة والثانية وهي المقصورة ، ولئن وجد انصار الهمزة والمدافعون عنها ما يحتجون به لها ، فلن يجد احد مبرراً لتنويع الالف في اللغة العربية .

قالوا ان الالف في الفعل (نما) بصورتها الحالية تدل على ان اصلها واو فمضارعها ينمو وان الالف في مثل «مشى» تدل على ان اصلها ياء فمضارعها يمشي ، وكأنما الاملاء انما وجد للدلالة على الاصول ، فما بالهم اذن لم يرسموا الالف في «باع» والالف في « قال » بشكلين من اجل التفريق ايضا ، ليعرف القاري ان مضارع «قال» «يقول» بالواو ومضارع «باع» «يبيع» بالياء .

لا نريد ان نطيل الكلام ، ففساد القضية واضح ولم يوضع الاملاء لتعليم اصول اللغة والطفل يعرف مشى يمشي قبل ان يعرف كيف يكتب الف مشى .

فليس اذن من مفر — اذا اردنا الاصطلاح — من حذف احد هذين الشكلين للالف والاكتفاء بشكل واحد ، وبالطبع يجب ان تبقى الالف بصورتها الطبيعية المألوفة (ا) لتتحد مع صورتها حيث تقع في وسط اللفظ ، ولان الالف المقصورة كثيرا ما تلتبس بالياء بل انها يجب ان تلتبس ما دام الكثيرون الان يكتبون الياء في آخر الكلمة دون ان يضعوا تحتها نقطتين كما كان مألوفا فيما سبق . والواقع ان العلة في الالف المقصورة لا في الياء .

فاذا وحدنا شكل الالف فقد قضينا على مهزلة اضاعة الدروس في تعليم الفروق بين رمى وسعى ورعي ونما والعلى والرضى وسلمى .

التاء

والتاء ايضا لها صوتان ، وهي وان كانت اقل ازعاجا من الهمزة والالف الا انها لا تخلو من عنت ، فالتاء المفتوحة والتاء المربوطة هما تاء واحدة في الاصل ، صورت مربوطة حيث يمكن ان ينطق بها هاء لدى الوقف ، وتاء عند التحريك ومع وجاهة هذه الحجة ، فان نطقها هاء لدى الوقف لا يمتنع لو بقيت على صورتها الاصلية . فلو كتبنا «الجامعة العربية» «الجامعت العربيت» لما حالت كتابتنا دون ان ننطق التاء في العربية هاء لدى الوقف ، ونكون بذلك قد اختصرنا من صور الحروف العربية الكثيرة ، التي تكاد تعمي عمال المطابع ولوفرنا على التلميذ كثيرا من الوقت .

قد يعارضني كثيرون في امر التاء ، ويعدون كلامي فيها شططا وافتئاتا ، ولكني اقول ما قلت مطمئنا الى رأيي لا سيما بعد ان لاحظت منذ ايام خطأً في كتابة الهمزة يقع فيه محرر من محرري مجلاتنا ممن يحمل شهادة ب . ع فاشفقت بعده على اطفالنا من تلاميذ الصفوف الابتدائية .

وأود ألا يفوتني هنا التنبيه الى امر غريب من امور الاملاء العربي ، وذلك هو حذف الالف من كلمة العمل في قولك «للعمل»

﴿ البقية على الصفحة ١٦ ﴾

الحكومة وتعليم الفلاح

كتب المحامي شكيب الجيوسي في العدد السابق من الغد فصلا طيبا عن ارهاق الحكومة للفلاح بشتى انواع الضرائب ، فدفعني ذلك الى البحث عن مقدار الفوائد التي تعود على الفلاح من وراء تلك الضرائب التي يدفعها .

فالمعروف ان الحكومة تتقاضى من الشعب ضرائب معينة مقابل قيامها بخدمات ثلاث رئيسية هي : ١- تأمينه في بلده وبيته وطريقه . ٢- حمايته من الامراض والاوبئة . ٣- تعليمه ورفع مستواه الثقافي . وكل ما عدا هذه فهو تابع لها او متفرع منها .

ولبحث هذه الاشياء الثلاث لا بد ان نذكر ان ضمانة الامن لا بد لها من تعاون الشعب مع الحكومة . والأمر كذلك فيما يتعلق برفع مستوى القرية الصحي ونظافتها وتجميلها . ولضمان هذا التعاون كان ضروريا وجود شعب مثقف متعلم يستطيع المساهمة في القيام بالواجبين المذكورين . لذلك اود ان اعرض هنا مبلغ مساهمة الحكومة في رفع المستوى الثقافي والتعليمي في القرية لتجعل من ابنائها مجموعة تقدر المسؤولية العامة وتعمل على مساعدة الحكومة فى المحافظة على الأمن ورفع المستوى الصحي ، وخصوصا كانت في البلاد لجنة تحقيق بريطانية جاءت لتدرس مدى مساعدة دائرة المعارف للتعليم اليهودي ، راجيا ان يكون ما سأورده بمثابة شهاده يؤديها فلاح عربي امام تلك اللجنة

ان وجوه الانفاق التي تقوم بها دائرة المعارف تجاه تعليم الفلاح لا تتعدى فتح المدارس او توسيعها ، وسد نفقات التعليم الفني وأجور المعلمين .

فاما فتح المدارس وتوسيعها فيقوم في معظم القرى على اكتاف ابنائها وعلى حسابهم الخاص مع مساهمة لا تكاد تذكر من جانب دائرة المعارف . اذ ان دائرة المعارف تسير على نظام غير منطقي في توسيع المدارس وفتح الجديد منها ، فهي تعتبر ان القرى التي كانت فيها مدارس من العهد التركي أولى بالمساعدة من التي لم يكن فيها مدارس ، عاملة بذلك على حصر التعليم في عدد قليل جدا من القرى التي كانت قديما مراكز او شبهها للنواحي والمديريات . فمعظم قرى القدس مثلا لم يكن لها مدارس في العهد التركي ولذلك فان المدارس التي فيها - وكثير منها يحوي القسم الابتدائي بكامله - نمت على نفقة الاهالي وبعد جهود ومراجعات كثيرة . ونرى اليوم كثيرا من القرى تقوم بمشاريع عظيمة لبناء مدارس على النمط الحديث دون ان تستمد من الحكومة ادنى مساعدة ، بل على العكس تصطدم بمعارضة شديدة من جانب الحكومة في الموافقة على صرف ما يلزم لمدارسها من الحديد والاسمنت والخشب - حتى بعد ان انتهت الحرب التي كانت تستهلك لوازم البناء في اقامة الحصون والاستحكامات - .

ومن الامثلة الناطقة على مقدار مساعدة الحكومة للقرى في بناء مدارسها الجديدة ان دائرة المعارف قدمت لاحدى قرى القدس مساعدة قدرها خمسماية جنيه فلسطيني لمشروع مدرستها الذي كلف ابناء تلك القرية ما يقرب من خمسة عشر الفا من الجنيهات الفلسطينية مساهمة بذلك بمقدار ٣ ونصف ٪ تقريبا من مجموع نفقات بناء المدرسة . وكان أولى بها ان لا تقدم ذلك المبلغ احتراما منها لجهود ابناء تلك القرية ومنعا لتسرب اليأس الى قلوبهم . وقد تزيد هذه النسبة في بعض القرى حتى تصل احيانا الى ١٠٪ من مجموع النفقات وهي نسبة لا تزال صغيرة جدا .

اما التعليم الفني من زراعي وصناعي فامر لازم لابناء القرى . فما مقدار ما تقوم به الحكومة في سبيل نشر التعليم الفني بين ابناء القرى ؟

ان ما تساهم به دائرة المعارف يعد نقطة في بحر ، فليس لها في كل فلسطين الا مدرسة زراعية هي مدرسة خضوري في طولكرم - وهي لم تنشأ باموال حكومية - وهل تكفي تلك المدرسة لسد النقص في الناحية الزراعية فى التعليم وهل تقوم تلك المدرسة فعلا بسد نقص ما ؟ هذا سؤال اترك جوابه للذين تخرجوا فى تلك المدرسة علهم يوضحون مقدار ما تؤهلهم برامج تلك المدرسة له من تطبيق العلم على العمل اذ ان معظم من تخرجوا فيها لا يعدون احد امرين : اما معلمين فى مدارس لا يزيد بستان الواحدة منها فى مساحته على دنم او اثنين ، يعلم التلاميذ مبادىء بسيطة فى الزراعة . واما معلمين فى مدارس لا

«الغـد»

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة

ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
...	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يحسم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

بساتين لها يكتفون بتلقين مبادىء الزراعة النظرية . ولو ان الحكومة مهتمة بتلك الناحية الفنية في التعليم لفتحت في مدارس القرى اقساما صناعية زراعية تحوي مصانع ألبان وتربية دواجن ونحل ومختبرات لتعليم حفظ الفواكه وتعليبها ، فيخرج طلاب تلك القرى واثقين من قدرتهم على القيام باستثمار حاصلات قراهم المتنوعة . وكذلك لم نسمع يوما ما ان الحكومة اقرضت خريجي المدرسة الزراعية بعض الآلات الفنية كالتراكتورات والحصادات او ادوات الألبان لتساعدهم على الافادة العملية مما تعلموه نظريا .

اما ما تنفقه الحكومـــة على اجور المعلمين فشيء يستدعي التأمل حينا والتألم حينا آخر . اذ لا يوجد قرية فى فلسطين - من التي فيها مدارس - الا وفيها ما يقرب من ثلث المعلمين او نصفهم من المعلمين الاضافيين . وكلمة معلم اضافى تعني شيئين :- الاول ضريبة على القرية وهي رواتب اولئك المعلمين . والثاني هضم حقوق تلك القرية وحط مستوى التعليم فيها . اذ ان معظم القرى تقوم بنفقات المعلمين الاضافيين فيها متكلفة بما يقل عن مئة جنيه فى السنة لكل معلم . وكذلك فان معظم المعلمين الاضافيين لم يحصلوا تحصيلا أعلى من الدورة الثانوية الدنيـا . ولو كانوا يصلحون للتحصيل الاعلى لحصلوا (على ان بعضهم يعد ضمن الاضافيين لعدم تقدير الحكومة لهم) . والثالث فى علم التربية ان المعلم الذي لم يحصل اكثر من تلميذه فى المدرسة الابتدائية الا سنتين او ثلاث يستطيع ان (يشجع) له فحسب درن ان (يعلمه) بما فى الكلمة من معنى .

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل ان بعض المفتشين يحاولون ان يسخروا من انفسهم حين يفخرون انهم عينـوا فى عام ما كذا مئات من المعلمين الاضافيين ، وهم يعلمون حق العلم انهم ثبتوا كذا مئات من اطناب الجهل والاستعمار فى قراهم العربية .

ولو سألتهم لماذا يعينون المعلمين الاضـافيين فانهم يجيبون دائما - لاننا لو عينا معلمين رسميين برواتب عالية لأرهقنـا القرية ، كأن المفروض فى رواتب ثلث المعلمين ان تكون على حساب اهل القرية .

هذا ما تقوم به الحكومة تجاه تعليم الفلاح . فلو أخـذناه بالارقام وعلمنا ان الفلاح يدفع مايقرب من ٧٠ ٪ من الضرائب التي تكون ميزانية الحكومة ، وعلمنا ان الحكومة تعطي دائرة المعارف ١٠ ٪ فقط من جميع ميزانيتها ، وعلمنا ان دائرة المعارف لا تصرف على تعليم الفلاح اكثر من ثلث ميزانيتها وعلمنا ان الفلاحين يشكلون ما يقرب من ٧٥ ٪ من مجموع السكان العرب لرأينا ان الفلاح يأخذ ٣ ونصف بالمئة فقط من ميزانية الحكومة او ٥ بالمئة مما يدفعه .

اما ما تنفقه الحكومة على الامن والصحة فاتركه لغيري فى الاعداد القادمة راجيا ان يهتم الفلاح بالحصول على الفائدة العلمية لأنها بمثابة القلب واما النواحي الأخرى فتأتي تبعـا لها (وان استئصال العظم الناخر من الجسم يجب ان يسبق الاهتمام باناقتـه وهندامه) . اما لجنة تحقيق المعارف فاقول لها ما قاله نائب مدير المعـارف (الأولى ان نطعم الخبز للجائع قبل ان نطعم البسكويت للمكتفي) .

سلوان م . غ

لغتنا بين الماضى والمستقبل

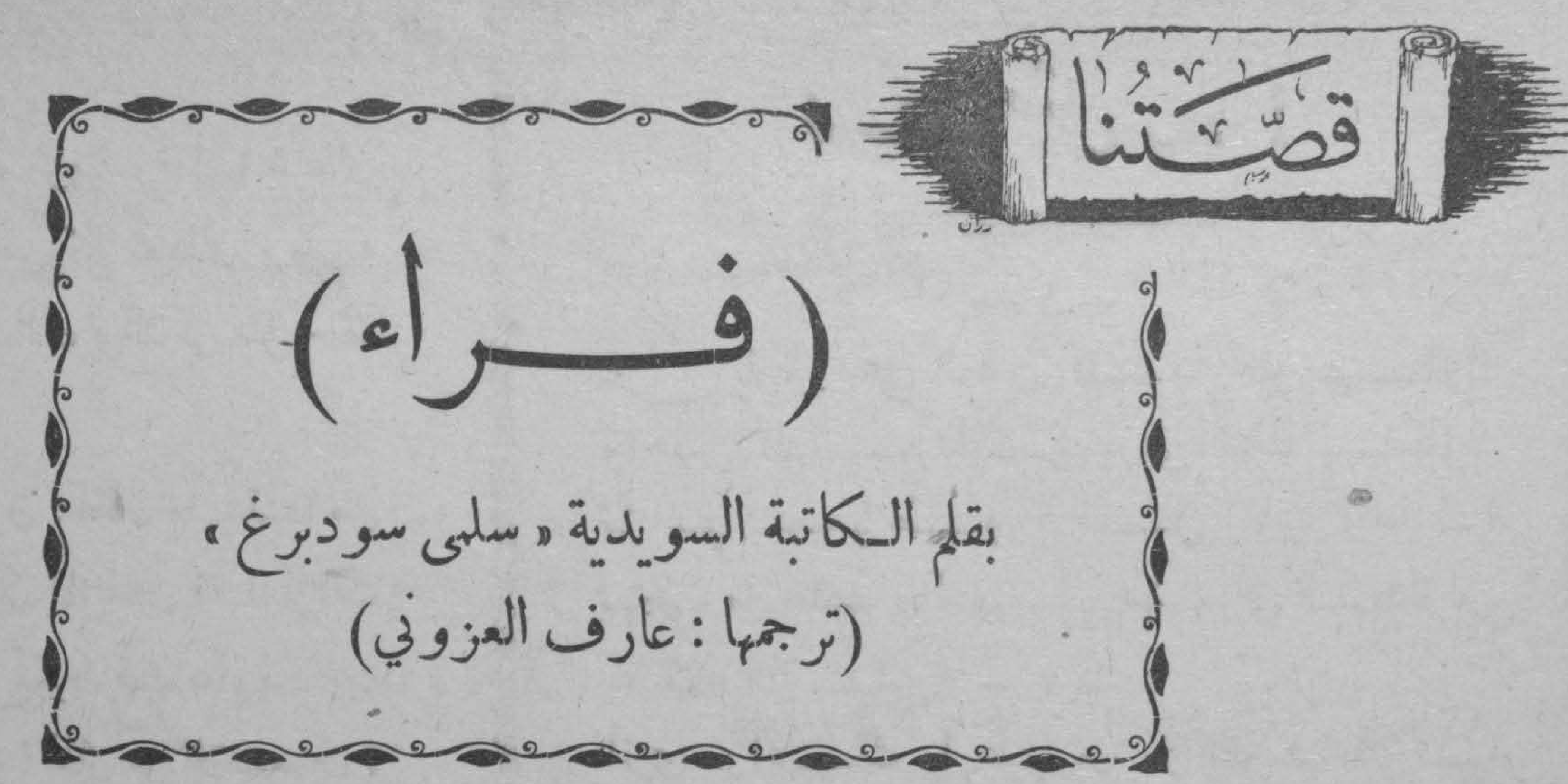
تتمة المقال المنشور على الصفحة ١٣

واثباتها في قولك بالعمل مع ان الباء واللام حرفا جر ، وليس هناك ما يدعو الى التفريق بينهما اما ابراهيم واسحاق والسماوات وما اليها فقد استرد كل منها الفه التي كانت تحذف فيما مضى ، واصبح من النادر الان رسمها بالصورة القديمة ابرهيم اسحق السموات وهذا من قبيل التطور الطبيعي ، حيث نشأت اللغات السامية قليلة العناية بحرف المد ، وظلت تطور الى ان بلغت ما بلغته الان من عناية تامة بحروف المد واهتمام كبير بحركات الحروف .

واما «داوود» فلا اجد ما يبرر حذف واوها الثانية سوى ما يروى من ان متصرفا تركيا اسمه «داوود» اراد ان يتعلم العربية فكان معلمه الازهري يردد دائمـا مثل النحاة المشهور ضرب زيد عمرا ، فسال المتصرف الشيخ عن السبب في اعتداء زيد على عمرو دائما ، فلم يفتح الله عليه بجواب يقنع المتصرف ، فطرده . واستبدل به معلما آخر ساله فاجابه علي الفور ، ان عمراً يستحق الضرب لانه انما سرق واوه الزائدة من داوود ، فسر المتصرف وشكر لزيد عدله وانصافه وكافأ المعلم .

هذه بعض مشاكل الاملاء العربي ، وهي اهمها ، فاذا حلت سهلت الكتابة وقرب املاؤنا من الكمال وغنت الامة من وراء ذلك الوقت الطويل والمال الحير .

(ابو سائد)



(فـــراء)

بقلم الـكاتبة السويدية « سلمى سودبرغ »
(ترجمها : عارف العزوني)

كان الشتاء قاسيا تلك السنة وقد تكمشت اجسام الناس من شدة البرد ، عدى لابسي الفراء . وكان « ريتشارد » يملك معطفاً من الفرو يتلاءم مع مـكانته الاجتماعية كمدير عام لاحـدى الشركات الـكبيرة . ولم يكن صديقه الدكتور « جوستاف هنسك » يملك فراء ولـكنه كان زوج سيدة جميلة ووالد ثلاثة اولاد . وكانت تلك الليلة ليلة عيد الميلاد . استغرق الدكتور في افكاره وانطوى على نفسه حين كان متجها شطر بيت صديقه الحميم « ريتشارد » حيث اراد ان يستقرض منه بعض المال : « كانت هذه السنة سيئة » على وجهي » سنة غزيرة هدمت صحتي وشفت جميع مرضاي فاعرضوا عني وانقطعوا عن مشورتي . انا على يقين اني ساموت عما قريب . كما ان زوجي تعلم مصيري المحتوم . واذا كان لا بد من الموت فآمل ان يجيء قبل نهاية شهر يناير حتى لا اكلف بدفع قسط شركة التأمين . وقد وصل الى زاوية احد الشوارع قبل ان ينقطع خيط تفكيره ، ولما هم باجتياز الطريق زلقت رجله فوق الثلوج ووقع حين عبور زحافة انزلقت بسرعة فائقة واستدارت حول الزاوية وافلتت من يد سائقها واصابت الطبيب بصدمة عند منكبيه واحدثت خروقا في معطفه . وقد هرع اليه شرطي اقاله من عثرته وسارعت فتاة ونفضت الثلوج عن ثيابه وقدم اليه احد الامراء من ذوي الدم الازرق ، كان مارا من هناك ، قبعته الجديدة ووقفت عجوز مهزار تولول وتبكي على معطفه الممزق .

وحين دخل الدكتور مكتب صديقه « ريتشارد » استنكر هذا قيافته وعجب لشكله الاشعث . قال « هنسك » لا يأخذك العجب فقد كادت تدوسني زحافة وتقضي على حياتي .

— هذا غير مستبعد عليك . ولـكن ما يؤلمني ان تعود الى بيتك في حالة مزرية . خذ معطفي وفرائي اما انا فسأتدبر الامر .

— اشكرك .

وبعد ان استقرض المـــال الذي اتى من اجله لبس المعطف الاخر وعاد الى بيته قائلا :

ننتظرك الليلة . وكان ريتشارد عزبا ومن مألوف عادته تمضيـة سهرة عيد الميلاد في بيت هنسك .

شعر الدكتور هنسك في طريق العودة بسعادة لم يكن قد احس بمثلهـا من قبل واكتسحته موجة طاغية من الفرح مصدرها تلك الفراء . وقد حلت عقـدة لسانه واشتبك عقله الباطن مع عقله الواعي في حوار طويل : - « كان يجب علي ان اشتري معطفاً كهـذا كي يبعث الثقـة في نفسي ويؤثر في تصرفات زبائني ويحملهم على احترامي . ولا شك ان الطبيب الذي يرتدي فراء ينال اجرا مضاعفا . لماذا اهملت التفكير في هـذا الامر . . هل اضعت الفرصة ؟

كان لا يزال يسير في شارع « كونجسترا جاردن » حين دخل الليل واظلتـه العتمة . . مر به الـكثير من معارفه دون ان يتبينوه جيدا او يستدلوا عليه فيحيوه .

— هل تقدم الليل بصورة لا يتبين معها احد سحنتي . . انا لست متقدما في السن وربما كنت مخدوعا فيما يتعلق بتقدير صحتي الواهيـة لا شك اني فقير كأيوب . . ولـكن ريتشارد افتقر قبلي ثم اثرى منذ امد قريب . . اشعر ان زوجي تعاملني ببرود في الايام الاخيـرة ولـكني اذا اغتنيت ولبست الفراء تعود الى محبتي ثانية . . وقـد لاحظت بانهـا تأنس بريتشارد بالنظر لمعطفه الجذاب . . يغلب على الظن انهـــا كـانت تحبه وهي فتاة . . ولـكنه لم يخطبها بل كـان يصرح امام الناس انه لن يتزوج الا اذا اصبحت لديه غلة سنوية لا تقل عن عشرة الاف كورون . . . لم يكن جريئا بينما تقدمت انا من « هيلين » وطلبت يدها فكانت راغبة في الزواج باي ثمن . . لا اظن انها تعشقني ولـكنها احبتني في اول العهـد . . هـذه نقاط واضحـة لا احسب انني كنت مخدوعا فيها . . لماذا لا تحبني « هيلين » اليوم . . كـانت في بدء زواجنا تتشاكس مع جـون ريتشارد ولـكنه حين اصبح مديرا لتلك الشركة ، وصار يدعونا الى الحفلات والسهرات ويلبس الفـــراء ويدلل اولادنا ، انست به وعاملته بلطف متناه . . هذا طبيعي .

كـانت الساعة السادسة حين وصل « هنسك » الى البيت مثقلا بالهدايا والالعاب : « اود ان اعرف تأثير هذا الفراء عـلى زوجي » اجتاز عتبة الدار ومر بردهة العيادة ثم اتجه نحو القـاعة : « سأسمع صوتها الرخيم واراها تراوح الخطى كالعصافير . . قلبي

من الادب الضاحك

◆ خرجت امرأة حافظ للقرآن من داره مزينة ، فقابلها شيطان فقال : وزيناها للناظرين ، فقالت وحفظناها من كل شيطان رجيم ، فغضب فقال الا لعنة الله عليكن اجمعين ، فقالت وللذكر مثل حظ الانثيين .

◆ تظلم اهل الكوفة من عاملها الى المامون : فقال ما علمت من عمالي اعدل منه فقال ذكي من القوم : يا امير المؤمنين فقد لزمك ان تجعل لجميع البلدان نصيبا من عدله ، حتى تكون قد ساويت بين رعاياك في حسن النظر ، واما نحن فلا تخصنا به اكثر من ثلاث سنين .

◆ سئل بهلول عن رجل خلف ابنا وبنتا وزوجة ولم يترك شيئا فقال للابن اليتم وللبنت الثكل ، وللزوجة خراب البيت وما بقي فللعصبة .

يخفق كلما شعرت بوجودها » .

لم يكن الدكتور «هنسك» مخدوعا حين قدر ان زوجه ستحسن مقابلته وهو يلبس تلك الفراء . جاءت «هيلين» اليه والتقت به في زاوية من زوايا القاعة المعتمة وطوقته بذراعيها وطبعت قبلة حارة على شفتيه ثم دست رأسها في معطفه وقالت : « لم يعد زوجي غوستاف الى البيت بعد » .

— لقد عاد . . ها هو ذا . .

كانت النيران تتقد في غرفة عيادة الدكتور « هنسك » وكان الويسكي والسودا يشغلان جانبا من الطاولة . وقد استلقى « ريتشارد » على كنبة عريضة مريحة وبدأ يمتص بهدوء « سيجاره » ويزفر دخانه بلذة متناهية . وقد جلس الدكتور على كنبة اخرى في الزاوية . وكان الباب المطل على غرفة المائدة ينقل الى مسامعهما مناغاة الاولاد وهم يضيئون شجرة عيد الميلاد مع والدتهم . وكانت حفلة العشاء هادئة بل تكاد تكون كئيبة لولا حضور الاولاد .

— ماذا حدث لك الليلة يا صديقي اراك ساكتا لا تنبس بكلمة . امل ان لا تكون منصرفا الى التفكير في معطفك الضائع .

— كلا . . . انا افكر في فرائك . . . وفي اشياء اخرى . ستكون سهرة عيد الميلاد هذه اخر سهراتنا . اشعر انني لن اعيش طويلا . ثم اود ان اشكرك على لطفك المتزايد وعلى خدماتك التي اسديتها لي ولزوجي .

— لعلك كنت مخدوعا .

انا غير مخدوع . انا واثق مما اقول . ثم انني مدين لك للفراء التي اعرتني اياها بعد ظهر اليوم فقد منحتني اجمل فترات السعادة التي عرفتها في حياتي .

لست مثلي . . !

— ١ —

غن يا طير على الغصن فقد يحلو غناؤك
واحبس الدمع لقد ارقني منك بكاؤك
ما الذي تندب يا طير ؟ فهل خاب رجاؤك ؟
مهجتي ما عشت والدنيا وعيناي فداؤك .

— ٢ —

أترى راعك يا طير من الغيث هتونه
ومن الزهر بكت — لماهمى — منه عيونه
ومن الدوح وقد ماست مع الريح غصونه
ومن الرعد وقد ثار كما يبدو جنونه

— ٣ —

ان يكن ذلك يا طير فلا تبك وغني
وتأمل وتمنى ، لذة العيش التمني
وتنقل في رياض الآس من غصن لغصن
سوف يبدو الروض بعد الغيث في احسن حسن

— ٤ —

سيولي كل ما تخشاه يا طير سريعا
وسيبدو الروض لو تعلم فتانا بديعا
سترى يا طير اني طرت حسنا وربيعا
لست مثلي ، ذهب الهم باحلامي جميعا

— ٥ —

انت حر ايها الطير فطر حيث تريد
عندك الماء كثير حولك الظل مديد
كل ايامك يا طير وساعاتك عيد
لست تدري ما الذي تترك في النفس القيود

— ٦ —

ايها الطير ترنم باغانيك ترنم
ما عرفت الذل والقيد فطر علك تسلم
لم تذق ظلم العدى يا طير سل من كان اعلم
ليس فرق بين ذل العيش او نار جهنم

— ٧ —

ايها الطير ونور الفجر قد ذر ولاحا
والدجى الدامس كالخاطف قد ولى وراحا
ومضى يلثم في تيه الصبا الورد الأقاحا
املأ السكون — وانت الحر — شدواً وصداحا

الخليل : « ابو وائل »

مسابقـــة الغـــد الاولى

* * *

دأبت مجلة الغد منذ صدورها على نشر الادب الحي وترويج الثقافة الحرة واثارة المواضيع الحيوية من اجتماعية واقتصادية وسياسية، وتزويد القراء بما يلذ ويفيد من الابحاث العلمية. وقد ارتأت لجنة تحرير المجلة ان تدعو الكتاب والأدباء في فلسطين والاقطار العربية الى الاستباق في الكتابة في موضوعات ثلاثة هي:

(١) قصة مقتبسة من واقع مجتمعنا.

(٢) معالجة مشكلة اجتماعية وعرض حلها.

(٣) قال خالد بكداش، سمعنا احاديث كثيرة عن مستقبل الجامعة العربية وعن ميثاق سعد اباد، وعن مشروع كتلة شرقية يتم فيها «التناسق» بين سياسة الجامعة العربية وسياسة تركيا والافغان، وسمعنا اشياء اخرى، ولكننا لم نسمع كلمة او همسة عن شيء واحد هو: استقلال الاقطار العربية وجلاء القوات الاجنبية عنها». فابحث...

شروط المسابقة

(١) الكتابة في موضوع واحد.

(٢) ورود المقالات على المجلة قبل ١٥ شباط ١٩٤٦.

(٣) تكتب المقالات بخط واضح وعلى وجه واحد.

(٤) ترسل المقالات الى ادارة مجلة الغد (ص. ب ١٥٠٢ القدس) ويكتب على زاوية الغلاف «مسابقة الغد الاولى».

(٥) تعلن النتائج في العدد السادس عشر.

(٦) يشترط في الموضوع ان يكون جديدا (ان لا يكون صاحبه قد نشره سابقا).

(٧) تنشر المقالات الفائزة تباعا بعد ظهور النتائج وينشر من المقالات الاخرى ما تستنسبه لجنة التحرير.

(٨) لا تعاد المقالات المرسلة الى اصحابها.

(٩) لجنة التحكيم يعلن عنها في الاعداد القادمة.

(١٠) الجوائز مجموعات من كتب قيمة تتعلق بموضوعات المسابقة.

◆ قال رجل من صناع الكلام لنخاس: اريد حماراً ليس بالقصير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، اذا خلا له الطريق تدفق، واذا كثر الزحام ترفق، وان قللت علفه صبر، وان اكثرته شكر، لم تخفه اغاره، ولم تلهه حمارة، الوف عطوف، ومتزمت انوف، فقال النخاس لم ادر والله اطلبته حكيما ام تريده وزيرا، فانتظر الى ما بعد التاريخ فعسى ان ترقى الحمير فتجد لك اميرا.

◆ وسئل اعرابي: ابن من انت فقال: انا ابن اخت فلان. فقال السائل ان الناس ينتسبون طولا وهذا ينتسب عرضا.



وردتنا عدة رسائل من الطلبة هذه المرة، وذلك مما يشجع على توسيع هذا الباب. والآن وقد اصبحت اخبار الطلبة في العالم الخارجي تصلنا وسننشر في الاعداد القادمة كل الاخبار التي تتيسر لنا وان كانت قديمة نسبيا فانها ترينا على وجه العموم نشاط الطلاب في الخارج.

ونحن والحالة هذه نطلب من جميع الطلاب الذين تهمهم مجلة الغد ويهمهم ان تنشر في مدارسهم ان يكتبوا لنا اخبارهم لننشرها او الاسئلة التي تجول بخاطرهم لنجيبهم عليها. ونرجوا ان لا يرسلوا لنا رسائل مستعارة فان رسائل كهذه سيكون نصيبها الاهمال.

ثم وردتنا من الطالب سمير سابا من مدرسة صهيون قصيدة بعنوان «كذبوا وربي ان يعرب حية» وننشر هنا بعض ابيات هذه القصيدة:

قال الاجانب ان امة يعرب ... فيها الفساد طغى وظلم الاجنبي
قالوا بان الليث إصبح لبوة ... وبان غيل الليث مأوى الثعلب
قالوا: اباؤهم ذوى في صمتهم ... واذا شككت فاين بينهم الابي؟
كذبوا وربي ان يعرب حية ... لكنها هجعت هجوع الأعزب؟
قوم بنوا اسس التمدن والعلا ... فالمجد من ابناء امة يعرب
فاذا الاجانب فاخروا بعظيمة ... فالفضل للعربي ثم الاجنبي

سمير سابا (غزة)

وها هو الطالب سهيل الخطيب من حيفا يرسل لنا رسالة اعجاب بالغد. اننا ايها السيد نشكر لك هذا التقدير وسنوالي اهتمامنا بقضية الطلاب رجال الغد وسوف لا نألوا جهدا في سبيل ما هو في صالحكم ثم يسر ناجدا ان نجد عندك اهتماما بطلبة، الهند، فبيننا وبين الهند صلة تجبرنا على الشعور معهم وتفهم حياتهم فهما حقيقيا.

واجابة على سؤالك نقول.

ان حركة الطلبة في الهند لها اهمية كبرى ففي الهند جمعية تمثل اكثر من مئة الف طالب من طلاب الجامعات والمدارس الثانوية ولهذه الجمعية فروع في جميع المدن الهامة في الهند وهي بعيدة جدا عن فوارق الطبقات في الهند وكل طالب له الحق في الانضمام اليها اسمها: All Indian Students Fed او جامعة الطلبة الهنديين وهذه الجمعية لها مجلة اسمها «الطالب» تنطق باسم الطلاب الذين لهم رأيهم السياسي الخاص وحلهم الخاص للقضية الهندية ويعتبرون كحزب سياسي مثل سائر الاحزاب في الهند. وهنالك رابطه الطلبة المسلمين ورابطة الطلبة الشيوعيين.

وتبذل الجمعية الاساسية للطلبة الهنديين جهوداً جبارة لتوحيد الجهود وهم الآن في طريقهم لوضع دستور عام لجميع الجمعيات وقد ناضل هذا الحزب الطالبي نضال الابطال في هذه الحرب وبالاخص لتلافي اخطار المجاعة في اواسط الحرب ولا مجال هنا لرد اعمالهم ولكني ربما تمكنت من كتابة كلمة اوسع عن طلاب الهند فنضالهم نضالنا ونضالنا نضالهم. كما ان لطلاب الهند في انجلترا رابطة اخرى تتعاون مع اولئك اسمها:

Federation of Indian Students Society in England.

اما الطالب موسى عسل من مدرسة صهيون في القدس فقد ارسل لنا كلمة ينقم فيها على الروح الانهزامية في شبابنا واتكالهم الكلي على الغرب في اقتصادياته وثقافته وعلومه. ثم ينقم على الغرب اساليبه الاستعمارية والسبل التي يتخذها لذلك كاستعماله طريقة نشر العلم والدين في مدارس التبشير لتلك المبادىء الاستعمارية ثم هو ينشرح لان شبابنا وطلابنا نابهون وعالمون بهذه المكائد والحيل ولن يكونوا منذ الان فريسة سهلة الانقياد لاولئك الثعالب والكواسر كما انه يجدر بنا ان نشكر الجهود الجبارة التي تبذلها امم العرب جميعا لانقاذ بلادنا من مخالب الصهيونية الجائرة. وهو مستبشر بالوعي القومي الذي وصل اليه العرب بعد ركودهم وقتا من الزمن.

هذا ملخص رسائلكم ايها الطلبة فالى اللقاء في الاعداد القادمة.

جميل مسلم

الاديبة مي

تتمة المقـــال المنشور على الصفحـــة ١١

القطعة نفسها ان ترينا كيف ان الطبقة الجائعة المحرومة من هؤلاء « البشر » وهي ولا شك الاكثرية الساحقة ، كيف ان هذة الطبقة هي التي تزلزل الارض عندما تتحرك . فاسمع ما تقول :

« انتم السعداء تستسلمون لعذوبة الحب وطهر الولاء ، وهم البؤساء يطوون على الحقد احناء صدورهم ويكظمون حقداً تذكو جمرته مع الايام . وفي هذه الطبقة الجائعة الذليلة الدائمة الانفعـــال تكونت بذور ثورات هائلة نمت فاتسعت فزلزلت الممالك زلزالا » .

وهذه والله كلمة الحق ؛ ليس ما يسير التاريخ « رأى فرد » كما زعمت « مي » قبل قليل بل هي « ثورات الطبقـــة الذليلة » كما قالت الآن . وانني لأظن ان « ميا » كانت تنطق بالحقيقة اذا استسلمت لشعورها الحاس الدقيق ولادراكها الواقعي وعند ذلك تكون اديبة عاليـــة الكعب ، وانها كانت تردد اقوال علماء القدم عندما كانت تنطق كعالمة او مؤرخة او مقررة للحوادث . وتلك الاراء كلها مبنية على فلسفة اندثرت واصبحت غير كاملة ؛ تلك هي الفلسفة المثالية التي تترفع عن واقع الحيـــاة الوضيع فتسمو عن جماهير الشعب وطبقاته الجائعة الكادحة .

واهتمام « مي » بهذه الطبقات اشغلها قسطا كبيرا من عمرها ففي كل حقل خيري تكون مي في طليعة الخطباء والحاثين . وعند افتتاح كل ملجأ خيـري لا تجد (مي) الا معتلية المنبر ، مسترسلة في وجوب الاحسان والاهتمام باليتامى والمعوزين . فهي كما يظهر نصيرة هؤلاء الجياع ، مؤاسية لجراحهم ؛ ولكنها — مع الاسف — ترى « ان الفقر والألم ضروريان للحيـــاة » . وهي ترى ايضا « ان الفاقة برص اجتماعي ، وكما تلاشى البرص من جسم الانســـان يجب ان تتلاشى الفاقة من جسم المجتمع » . ولكن « لا يتم ذلك الا اذا ترابطت منا الاقلية القادرة العاملة . لا يتم ذلك حتى يذكر الاقوياء انهم اخوة للضعفاء فينحنون على نفوس محزونة تضج بالأسى ضجيجا ويرفعونها الى مستوى يتعاضد فيه الجميع ويتساندون . لا يتم ذلك حتي يصير ناموس تنازع البقاء السائد في عالم الحيوان ناموس التعاون على حب الحياة السائد في عالم الانسان » .

وهكذا تتردد « مي » اديبة عصر الانتقـــال من الاقطاع الى الصنـــاعة بين وجوب بقاء الفقر والغنى وبين وجوب زوال الفاقة .

ولا يستطيع ناقد ان يحكم عليها حكما قاطعا لانها لم تضع نفسها موضع المدافع عن احدهما طيلة الوقت . ولا اريد ان اقرب من نهاية معالجة هذه الناحية دون ان اسجل لها فوزا وانتصارا بجانب الناحية الايجابية . اقرأ لها تصف شبح الفاقه المجرم الاكبر اذ تقول :

« فقد عذب هذا الشبح اكثر ارباب الفكر والعلم والفنون ، وطالما ادمى اجنحة النبوغ بمخالبه وأوثقها بكتائفه وجعل صاحبها يعيش ضيق اليد مضعضع الشأن ويقضي جوعا وغما » .

لقد اجادت مي في وصف الفـاقة بعذب المفكرين والنوابغ الا انها كانت تكون اكثر اصابة لو انها كتبت ما لهذا الشبح من اثر في قتل نبوغ المفكرين والقعود بهم عن استكمال نضوجهم ؛ اذن لكررت ما قاله الشاعر الانكليزي Gray الذي عاش في فترة تشبه فترتها : لقد قال ذلك الشاعر :

But Knowledge to their eyes her ample page
Rich with the spoils of time, did ne'er unroll;
Chill penury repressed their noble rage;
And froze the genial current of the soul.

لقد اخمد الفقر روح العبقرية الوثابة في اولئك المساكين ، ذلك ما قاله الشاعر المذكور ، وتلك وربي هي الجريمة الانسانية الكبرى .

ومهما يكن من امر فان « ميا » التي تدرك مدى تردي تلك الطبقات الجائعة في دركات الفقر والذل والبؤس ، انها لا ترى علاج ذلك الوضع الشاذ الا عن طريق ترابط الطبقة القادرة من الاقوياء وانحنائهم على تلك الارواح الحزينة . واما من هم اولئك الاقوياء فامر لا تتعرض له مي بكثير او قليل ، واما كيف اصبـــح اولئك الاقوياء اقوياء ، بعمل من وبجهود من ؟ فكذلك امر لم تجب عنه « مي » ، ومن هنا استطيع الحكم على ادبها بالسطحية وعدم العمق . وان « ميا » لتنكر على هذه الطبقات الجائعة حق الثورة على الاقوياء ، وانها لترى في ذلك جهلا فاضحا وطمعا زائدا . اقرأ لها :

« بيد ان ازاء الالم النافع والجهاد المثمر نوعا آخر من الالم يقتل الذكاء ، ويقطع اوصال الأمل ، ويضع بين شفتي الحي طعم الاكفان والقبور . ذاك هو الالم العقيم الذي لا نتيجة له كألم المعدمين العاجزين الذين لا يعولهم احد ولا يحبهم في الدنيا مخلوق . حتى اذا تجمد المهم يأسا ، وتحجر حقدا ، والتهب كرها انفجر بين الامم حمما وبراكين تدعي الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية والعدمية . فهب دعاتها منـــادين بالاخاء . وما كانوا متآخين بغير التمرد والجهل القتال والرغبة في سحق من هو فوقهم طمعا في ماله وجاهه . فيقلبون الحكومات ، ويقلقون الامان ، ويلغون الانظمـــة ، ويسلبون الممتلكات ، وينصفون طائفـــة ليظلموا طوائف . كل ذلك باسم المساواة » .

والذي يظهر لي ان ما تعبر عنه مي ليس الا ما يجول بخاطر كل فرد من الطبقة النامية في عصرها، الطبقة التي كانت عازمة ان تتسلم مقاليد الحكم وتسيطر على مقدرات الامة. انها تود ان تتحرر من القديم لانه يعرقل مساعيها ولكنها لا تود ان تتخطى الحدود التي بعدها تفقد زمام المبادرة والقوة. فالحرية ضرورية ولكن بمقدار، والفقر المدقع جدا يجب ان يعالج ولكن بالبر والاحسان؛ واما الفقر النسبي فضروري للحياة!!

«انا النميمة والاغتياب والوقاحة والشراسة والامتهان. انا الشفقة التي تبتسم هازئة لان وراءها انيابا تنهش نهشا. انا اليد التي تضرب لتثأر بلا ثأر، انا القلب الذي يكظم الحقد والضغينة بسبب وبلا سبب. انا الكيد والغيرة والخبث والحسد، وانا الذم والقبح المختبىء وراء شهد التمليق وتكلف السكوت. انا العدو. انا الاعداء».

وكذلك فان مثاليتها هذه تورطها في امور معقدة لا تختلف عن السفسطة في شيء. فبينما هي ترثي لحال امرأة عجوز يقذف الشرطة بامتعتها من غرفتها لعدم دفعها الايجار، دافعين بها الى التسكع، الى الفاقة، او الى الانتحار، بينما هي تصور هذا الجانب الجدي من المجتمع بازاء الجانب الهزلي المرح لجماهير هائجة، نجدها تقف معزية اياها قبل ان تغيب عن نظرها، ولكن اية تعزية تلك، هي اخفاء للشوك بالتراب الناعم وهي سم يجرع مع العسل، وهي تخدير للجماهير الكادحة المستغلة عن النضال في سبيل نيل الحقوق، اقرأ لها هذه التعزية:

«لا تشكي الوحدة فاخوانك الاشقياء كثير. ولا تندبي حظك فانواع العذاب جمة وصنوف الذل تحصى. لست بالقبيحة ما دام جمال اليأس الرائع، ولا انت بالعجوز ما ظل منهل البكاء. فيك فتيا كما كان منذ فجر العالم».

بيد ان ميا لا تنكر ان هذه العجوز هي «الفرد الجوهري» بينما الفرحون يمثلون «الفرد المجازي»... «انت الحقيقة الناضجة وهم الوهم الحالي»...

ان ظروف المجتمع واوضاع البلدان العربية عامة لم تكن لتمد «ميا» بوعي او وحي اصدق من ذلك الذي نراه فحسبنا من مي ثورتها على الاساليب والقيود القديمة وحسبنا ادراكها التناقض بين اجزاء المجتمع وطبقاته.

غير اني لا اود ختم كلامي قبل ان آتي بامثلة من آراء مي المنعزلة عن المجتمع وحياته والمتعلقة بالكون ومادته. ان من يطالع هذه الآراء يجدها صامدة امام المنطق الحديث او ما يسمونه الجدل. فالكون كله، ذراته، وجزئياته في حركة دائمة، بل هو مجموع اهتزازات لا تنقطع، غير ان ما لا تستطيع مي الاجابة عنه هو:

«وما هي الذرة؟ اهي مادة ام هي قوة؟... ولماذا تتجمهر ومثيلاتها لتشكل الصور ثم تحلها، ثم تشكلها ثم تحلها؟ افي المادة كل وعود الحياة وكل قواها، ام في الحياة كل وعود الحياة وكل قواها؟ ولماذا تتعاون الحياة والمادة حتى تصيرا في دماغنا «ادراكا»، وفي جناننا عاطفة، وفي اعضائنا حركة، وفي الحاظنا نورا، وفي محاجرنا دموعا»...

ان هذه اسئلة لا تجيب عنها مي لانها لو اجابت لخرجت عن نطاق الادب واصبحت في حاجة ماسة الى الاثبات والبرهان. غير انها ترى رؤي العين التفاعل بين المادة والروح لتكوين هذا العالم وانها لترى التأثير المتبادل بينهما.

وليس ابلغ من قول مي واصفة العالم كله حركة مستمرة ولكنها مختلفة سرعة وشكلا، ان هذه القطعة مثل على الجدل الحديث، اسمعها تقول:

«تكون الحياة كرداء سحري لا تبلى خيوطه وتحتضننا السماء فنحن فيها مقيمون قبل الحياة وبعد الموت، والجحيم والفردوس في نفوسنا يتناوبان. تغزونا الحياة في الاندحار وفي الانتصار فنحن ابطالها ونحن ضحاياها سواء اشئنا ام لم نشأ».. «ما الارض والبحار وابعاد الافلاك سوى مدافن دهرية، انما هي في الوقت نفسه معامل توليد وتكوين. نحن نخلد الحياة بفنائنا وهي تفنينا بخلودها، ونحن ابداً كذلك حتى تثلج الشموس وتضمحل قوى العناصر وتتفكك عرى الاكوان سابحة في الفناء الانور وفي البقاء الاوحد، في حضن الله».

الحي يموت فتنتفي عنه الحياة ولكن حيا آخر ينبعث من الموت فينفي النفي الاول ويكون هو الايجاب الاعلى. انه بحث لعمري علمي منطقي ولو ان ميا لا تلبث ان تبرح الواقع الى الخيال!

لقد قال عظيم: الاديب هو مهندس الشعوب. فالى اي حد ينطبق هذا على مي؟ هذا ما اترك الاجابة عنه للقارىء الكريم.

الاستعمار وسياسة العزلة تتمة صفحة ٢

طريق سياسة العزلة، ولن نجعل من الخصم حاكما، ولن نسلك طريقا جربناها كثيرا وتضررنا منها كثيرا.

ان سياسة العزلة هي ضد مصلحتنا، وان الموافقة عليها مساومة على حساب الشعب والوطن، وان الغموض والتردد قد بدا يثيران في شعبنا كثيرا من التقولات والشكوك. وان اضطهاد الاحرار في اقطارنا الشقيقة دليل على نكران الدول الاستعمارية معاهدات بالطة والمحيط الاطلسي وعلى رغبتها في خنق حريات الشعوب المستضعفة. فلنكن لاساليب الاستعمار الرجعية ونياته السيئة واقفين بالمرصاد ساعين لاحباطها وعاملين على تحقيق اهدافنا التي ناضلنا من اجلها طويلا.

(الغد)

ماذا في ايران ؟ (تتمة الصفحة الرابعة)

على اعمدة مثبتة بالارض .

« . . . يندر ان ترى فلاحا يرتدي سوى الاسمال البالية . »

« . . . اما المستوى الثقافي عند سكان القرى فسيء جدا . انهم جميعا اميون . وهم لا يعلمون قطعيا ماذا يحدث خارج الحدود الايرانية . وكذلك لا يعلمون الا النزر اليسير عما يحدث داخل بلادهم .

اما حالة الامن فاترك التحدث عنها لشاهد عيان انه يقول :

« يقطن هذه المنطقة عرب ، ويقطن جنوبها كشاغيين . . . . وقد التقيت مرارا بعامة الشعب المسلحين ببنادق حديثة ، وجلهم من العرب والكاشاغيين .

عندما سئل رئيس الوزارة بايات فى المجلس بتاريخ ٤ آذار عام ١٩٤٥ عن هـذا التسلح ، اجاب بان هذه القبائل حصلت على سلاحها من الجيش الايراني الذي انحل سنة ١٩٤١ ومن التهريب . . ولقد صرح الجنرال عرف ، رئيس اركان حرب الجيش الايراني فى نيسان سنة ١٩٤٥ في اجتماع عقده ضباط حامية طهران » اقول صراحة بان القبائل الجنوبية كانت تملك ١٥٠ الف بندقية فى ذلك الوقت . عندما نعلم بان الجيش الايراني يتألف من حوالي ٩٠ الف رجل ــ ويشمل ذلك غير المحاربين والمجندين حديثا ــ ونعلم بان افراد القبائل يدربون من الصغر على الرماية وركوب الخيل ، يمكننا ان نستنتج ان هؤلاء البدو يشكلون قوة لا تقل عن قوة الخيالة والمشاة التي يتشكل منها الجيش الايراني .

ان سلطة الحكومة فى المناطق الجنوبية ليست سوى سلطة اسمية . ان الخان الاقطاعي والزعيم البدوي هو الحاكم الحقيقي فى هـذه المقاطعات . وهاك ما قالته الجريدة الطهرانية كيهان بافتتاحيتها فى ٢٦ كانون ثاني عام ١٩٤٥ « ان خانات فارز ملوك صغار مستقلون لهم حماتهم المسلحون ويدافعون عن حدودهم بواسطة جيوشهم ويعلنون الحرب على بعضهم البعض ويعقدون الصلح فيما بينهم فهم يهزؤون من الحكومة المركزية . . . لا احد في فارز يطيع اوامر طهران .

لقد انذرنا الجنرال فيروز الحاكم العام لفارز بان السفر خطر لذلك عين لنا حرس يرافقنا . . . .

واما تشكيل الاحزاب فى ايران فانه ممنوع قطعيا والعامل الذي يشتغل في مصنع يكاد يكون مجردا من حقوقه واليك ما شاهده سرجييف

« . . . . يوجد حوالي (٢٥) الف عامل فى اصفهان نصفهم تقريبا من الرجال والربع من النساء والربع الاخير من الاولاد الذين لا يبلغ عمر الواحد منهم السادسة او السابعة .

وقد استغربنا جداً لضآلة اجور العمال فاغلبية الرجال يتقاضون جرايو ميا يتراوح بين ١٥ و ٣٠ ريال و النساء ٨ - ١٨ والاولاد ٨ - ٩

بعد ان تنازل الشاه سنة ١٩٤١ بسبب مقته لنظم الديمقراطية تاسس فى اصفهان خمس نقابات . وسرعان ما تهافت عليه العمال وانضموا فى صفوفه . وفي الوقت نفسه تقريبا افتتح اول فرع لحزب الشعب ، وتهافت العمال على الانضام الى حزب الشعب والنقابات وتاييدها بعد ان تمت لهم نيل شيء من حقوقهم الاولية من اصحاب المصانع .

ومن البديهي ان لا يطيق اصحاب المصانع حزب الشعب ومجلس النقابات ويسعوا الى مقاومتها . فالتجأوا الى الاسياد الاقطاعيين واتفقوا معهم ضد الخطر الداهم وشرعوا فى مهاجمة المنظمتين والعمل على تهديمهما واستعانوا بفرع حزب الوطن فى اصفهان الذي يرأسه السيد ضياء الدين المعروف بايران بانه ماجور صريح لقوى اجنبية .

وتكاتفت الاحـزاب الرجعيـة لمقاومة حزب الشعب واتحاد النقابات ولجأ ضياء الدين رئيس الحزب الوطني الى اعمال العنف والارهاب فنظم اعتداء عنيفا على العمال نتج عنه اصابة ثلاثين منهم بجراح .

قال سرجييف : عندما ابتدأت سلسلة الاعتداءات الارهابية ضد زعماء اتحاد النقابات وحزب الشعب ، وعندما اشتكى العمال للبوليس لم يكن من الأخير الا ان قبض على المعتدى عليهم وليس على المعتدين . لقد طرد اصحاب المعامل عشرات العمال الذين رفضوا الانفصال عن اتحاد النقابات التابع لحزب الشعب .

وفي حزيران سنة ١٩٤٥ اعلنت الأحكام العرفية فى اصفهان واعتقل ما لا ينوف على ٢٠٠ عضو من حزب الشعب . واحتل الجيش جميع مراكز البوليس ووضع الجيش والبوليس تحت تصرفات الرجعيين لتحطيم المنظمات الديمقراطية .

والان وقد اتضح لنا ما يقاسيه الشعب الايراني نستوضح الاهداف التي ترمي اليها الحركة الاذربيجانية الاخيرة :

(١) توسيع حكم نفسها على اساس اللامركزي . (٢) تدريس اللغة التركية(١) فى مدارسها بدلا من اللغة الفارسية . (٣) توسيع تمثيل الاذربيجانين فى البرلمان الايراني بحيث يصبح لاذربيجان ٤٠ نائبا اي ما يعادل ضعف العدد الحالي . (٤) تخفيض قسم غير قليل من واردات اذربيجان لصرفها في الاصلاحات والمشاريع المحلية .

لقد ضج الشعب الفلسطيني من كثرة التهويش الذي كان ينشر فى الجرائد ضد القوى الديمقراطية فى اذربيجان . ان هذه الاعمال يقوم بها الشعب ضد ظالميه ، ضد مستعبديه ، ضد مستغليه ، ليحطم الاغلال التي قيدوه بها قرونا طوالا . انها الحرية التي يطالب بها الشعب الاذربيجاني . فهو محروم عليه درس لغته فى مدارسه . انه مكره على تعلم اللغه الفارسية بدل لغته .

ولما قام الشعب لتنظيم نفسه كما ذكرنا ، لجأت الحكومة الى اشنع الطرق واحطها لتحطيمه وابقاءه على حاله من البؤس والتعاسة والشقاء ولم تسمع اصوات تؤازر طلاب الحريه في ايران ، وانما اتهموا باشنع التهم واريد لحريتهم ان تخنق ان الجميع يسرعون لنجدة الظلم وخذلان الحرية . . . ولكن الحرية هي المنتصرة والمستقبل الزاهر لن يختفي ما بقوا يعملون لهـا .

---

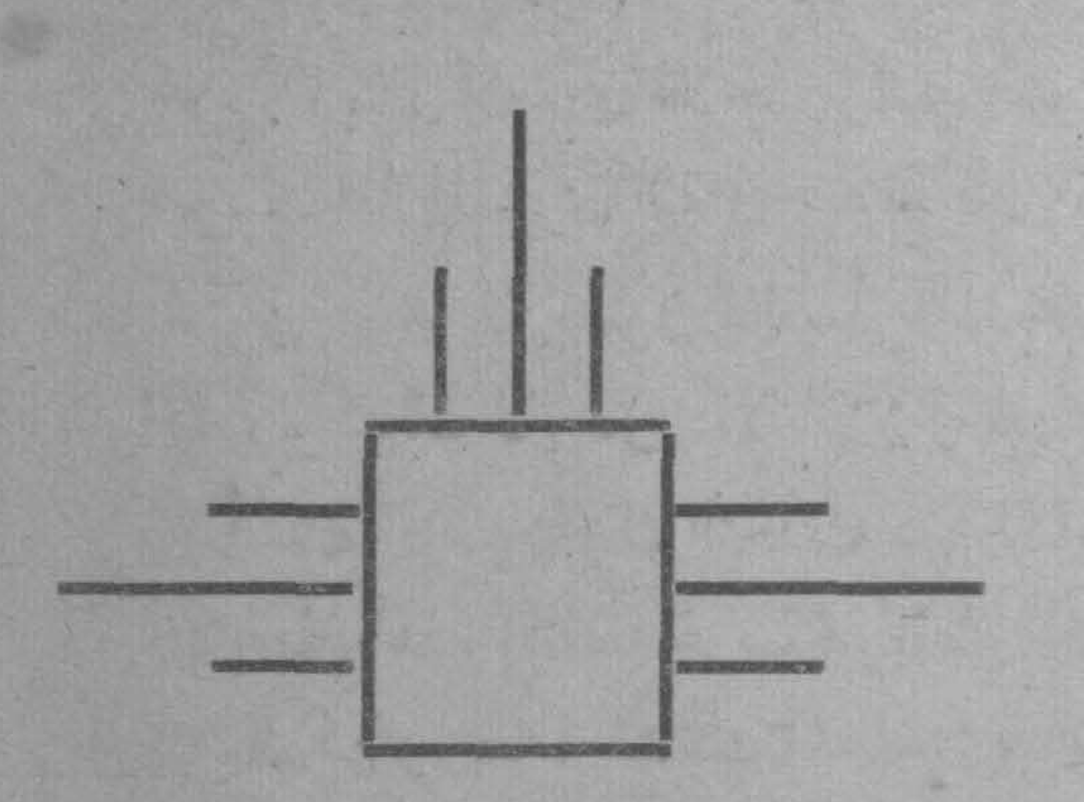
(١) اللغه التركيه هى لغه السكان الاذربيجانيه

حديث المدفع

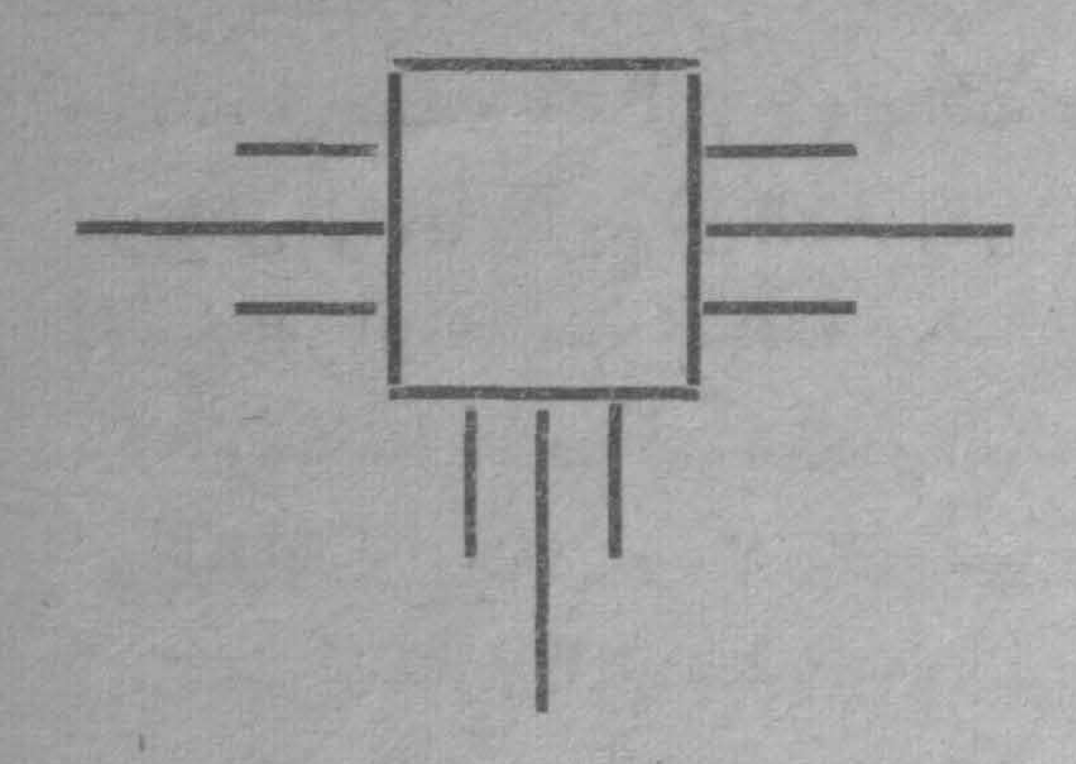
اذا عبرت «وادي شعيب» رأيت هناك مدفعا مطرحا في سفح جبل، وهو من بقايا الحرب العظمى الاولى. ويذكر الذين وعوا تلك الحرب الهول والزول من بطش هذا المدفع وتحديه. الى ان ضُرب الضربة القاضية.

عجبت له من ابكم كيف ينطق ... باعجب ما يحلو بيان ومنطق
ويروي عن التاريخ وهو مطرّح ... «بوادي شعيب» عبرة ليس تخلق
وقفت به اصغي، وبي لحديثه ... وما فيه من هول وزول تشوق
يقول: لقد كانت قناتي صلبة ... ولي خلق صعب الشكيمة ضيق
ارود شماريخ الجبال ومعقلي ... منيع، على هام السحاب محلق
وبي تتذرّى من بني الحرب عصبة ... اذا رزدق منها ونى هب رزدق
ونازعني عُجب المدل بحوله ... فكنت اخا حمق يطيش ويمرق
افح فحيح الصّلّ اشرع نابه ... وفي فيه ما يؤذي النفوس ويرهق
وارسل من زدق المنايا على الورى ... بهول مبيد، ليس فيه ترفق
ولم ادر ان الدهر ازمع ضربة ... تريني بان الدهر اضرى وانزق
رماني بها صماء، فانهد كاهلي ... ورحت لقى، والنفس تردى وتزهق
تلفت حولي، لا رجالي همُ همُ ... ولا حملاتي في الشدائد تصدق
ولم تغن عني في المعامع صولتي ... ولم يجدني جيش ولم يحم خندق
وعُلمت كيف البغي يوفي باهله ... على مهلك يردي البغاة ويصعق
وما انفك ارويها لغادٍ ورائح ... عظات، تُلقاها النفوس فتشفق
وكم عبرة للظالمين، وانما ... تنكب عنها الظالمون اعنقوا

نابلس — فدوى عبد الفتاح طوقان



الآنسة فدوى طوقان، شاعرة اديبة، شعرها جزل رصين، يجاري شعر الفحول من الشعراء. وهي الفتاة العربية الوحيدة التي خاضت غمار الشعر، فاجادت وكانت شاعرة متفوقة. الخنساء في سالف العصور وفدوى في حاضرها. ولئن هيء لبعض الشعراء النوابغ اساتذة يجتمعون عليهم منذ الصغر وينهلون من علمهم ومعرفتهم، فقد هيء لفدوى منهل عذب، ترعرعت في كنفه ووجدت فيه فيضاً من العلم والمعرفة، الا وهو شقيقها شاعر فلسطين المرحوم ابراهيم. والآنسة فدوى في قصيدتها «حديث المدفع» التي حبت بها مجلة الغد، تنقم على مدفع رعد وقصف في وقت مضى، ونثر جثث الرجال اشلاء، ولا يزال هيكله المتآكل المغطى بالصدأ قابعا في سفح جبل مشرف على وادي شعيب.



مطبعة دار الايتام السورية - القدس